المعايير النَّصِّيَّة والأبعاد الوَظيفِيَّة والقيميَّة لِقَصَص النُّحاة في كُتُب التَّراجم دِراسة نحويَّة دلاليَّة

د. عثمان سالم قو اقزه* د. باعث فيصل الحروب ** أ.د. زياد محمد قو اقزه***

تاريخ وصول البحث: 2025/5/21م تاريخ قبول البحث: 2025/8/3م

الملخص

ترمي الدِّراسَة للوقوف على المستويين: النّحويّ والدَّلاليّ بالتَّطبيق على قَصَص النُّحاة في كُتُب التَّراجِم مُوظِّفة الْمَعايير النَّصِّيَّة فيها، مُتّكئة على المنهج الوصفيّ في استقراء بعض النَّماذج النَّصِّيَّة من كُتُب التَّراجِم للنّحاة، مستعينة بالمنهج التَّحليليّ للوقوف على الْمَعايير النَّصِّيَّة والوَظيفِيَّة للقَصَص. واستنطقت الدّراسة النّصوص لتَخْلُص إلى أَنَّ كلّ قصَّة من قَصص النُّحاة شكّلت بنية نصيَّة كبرى ذات معايير مُتَّسقة يستفيء تحتها العديد من التَّراكيب والأحداث والدّلالات والقيم، مُكسِبة بعض التَّراكيب الثَّبات في ذهن المتلقّي - لا سيّما إنْ كانت مُوظَّفة في القرآن - إذ قدَّمت بين يدي القارئ اللَّحن والصّواب في قالب قَصصي؛ لِتُحقّق بذلك معيار المقبوليَّة في علم النَّصّ الحديث، وتوصَّلت إلى أنّ قَصص النُّحاة تعجُّ بالقضايا النّحويَّة الدّقيقة، إذْ طرقت جزئيَّة جواز جمع الأسماء الخمسة جمع مذكّر سالم نحو: (هَؤُلَاءِ أبون وأبين)، وجواز النّصب أو الرَّفع بعد إذا، ومجيء (ليس) أداة استثناء بمعنى (إلّا)، و(ليس العاملة) و(ليس المهملة)، مُفسِّرة بعضها بربطها بلهجات العرب ولغاتهم، وأبرزت في المستوى الدّلالي دور المجاز في قَصص النّحاة، إذ أشارتْ به إلى دلالات جديدة تحاكي فنّ الألغاز اللُّغويَّة أو التَّورية، مُوضِّحة دور حركة الجسد وملامح الوجه في إبراز المعنى الدّقيق أو تعميته على السّامع، ووظَّفت ظاهرة التَّصحيف في قصص النُّحاة على نحو تطبيقيّ مُبيِّنة خطورة هذه الظّاهرة في إخفاء المعنى الدّقيق.

الكَلِمات المفتاحيّة: (الْمَعايير النَّصِّيَّة، قَصَص النُّحاة، الوَظيفيَّة، نحويَّة، دلاليَّة).

* أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، الجامعة الأردنية.

** أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، الجامعة الأردنية. ***أستاذ دكتور، قسم اللغات الأوروبية، الجامعة الأردنية.

Textual Standards and Functional and Value Dimensions of Grammarians' Stories in Biography Books (A Grammatical and Semantic Study)

Abstract

The study aims to examine the grammatical and semantic levels by applying them to the stories of grammarians in biographical books, employing textual standards. It relies on a descriptive approach to extrapolating textual models from grammarians' biographical books, and utilizes an analytical approach to identify the textual and functional standards of the stories. The study interrogated the texts to conclude that each story of the grammarians formed a major textual structure with consistent standards under which many structures, events, meanings and values are fulfilled, giving some structures stability in the mind of the recipient - especially if they were employed in the Qur'an - as they presented to the reader the melody and correctness in a narrative form; In order to achieve the standard of acceptability in modern textual science, she concluded that the stories of grammarians are teeming with subtle grammatical issues. She addressed the permissibility of using the sound masculine plural of the five nouns, such as (these are Abun and Abin), the permissibility of the accusative or nominative cases after 'idha, the use of (laysa) as an exception tool meaning (except), and (laysa al-wala) and (laysa al-muhla), explaining some of them by linking them to the dialects and languages of the Arabs. At the semantic level, she highlighted the role of metaphor in the stories of grammarians, pointing to new connotations that mimic the art of linguistic riddles or allusion, clarifying the role of body movement and facial features in highlighting the subtle meaning or obscuring it from the listener. She employed the phenomenon of mispronunciation in the stories of grammarians in an applied manner, demonstrating the danger of this phenomenon in concealing the subtle meaning.

Keywords: Textual Standards, Grammarians' Stories, Functional, Grammatical, Semantic.

المُقدِّمة:

اهتمّ اللُّغويّون قدماء ومحدثون بدراسة النّصوص على اختلاف أنواعها، وقدّموا بين يديها العديد من المعايير والأدوات الَّتي حكموا بها مدى جودة هذه النّصوص أو رداءتها، وتأتي الدّراسة لتلقي بظلالها على قَصص النُّحاة في تراجمهم من منظور نصيّ؛ لتجعل من كلّ قصّة نصًّا قائمًا بذاته من حيث البِنية والمقاصد والأبعاد التَّواصليَّة له.

واستندت الدّراسة في بناء هيكلها إلى دِعامات ثلاث: كتب التَّراجم الَّتي اختصّت بالنُّحاة واللُّغويين، والجنس الأدبيّ ممثَّلًا بالقصّة الَّتي وردت في تراجمهم، والدّراسة النَّصِّيَّة الَّتي تستمدّ مبادئها ومعاييرها من علم النّص؛ ليتمخّض عن هذا الخليط المترامي الأطراف أبعاد وظيفيَّة في مجالات متعدّدة من مجالات اللُّغة المختلفة.

وقد حظيت تراجم النّحويين واللُّغويين باهتمام العلماء فألّفوا فيها مؤلفات عدّة تصوّر حياتهم وإنجازاتهم ومؤلَّفاتهم وطبيعة عيشهم وصولًا إلى قَصصهم الَّتي ضمَّت بين جنباتها نواحي علميَّة كتلك المعلومات اللُّغويَّة الَّتي تقدّمها بين يدي القارئ، وأخرى نصيَّة تشير إلى مدى توفر المعايير النَّصِّيَّة فيها، وأخرى قيميَّة معنويَّة تشير إلى معاني إنسانيَّة حياتيَّة تنبثق من صلب هذه القَصص.

مشكلة الدّراسة:

إن مَهمَّة علم النَّصّ لا تتوقَّف على نسج كمٍّ من الكلمات بهدف تكوين النّصوص، بل إنَّ الإشكاليَّة تأتي في آليَّة وضع معايير نبني عليها نصوصًا كقصص النُّحاة؛ للوصول إلى نتائج علميَّة وحياتيَّة وتوظيفها في مجالات الحياة المختلفة التَّربويَّة منها والنّفسيَّة والاجتماعيَّة ضمن خطاب منظَّم يتمثَّل في النّصّ؛ ليحمل هذه الرَّسائل من المنتج إلى المتلقي. وتبعًا لذلك جاءت الدّراسة لتجيب عن الأسئلة الآتية:

-ما المعايير النَّصِّيَّة الَّتي توافرت في قصص النّحاة؟

-كيف قدَّم اللُّغويون الأوائل المعلومة النّحويَّة والدّلاليَّة في قصصهم على نحو وظيفيّ؟

-ما الأبعاد القيميَّة الَّتي تختفي وراء قصص النّحاة؟

أهداف الدّراسة:

ترمي الدّراسة بالتَّطبيق على قصص النُّحاة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

-الوقوف على المعايير النَّصِّيَّة الَّتي جاءت في قصص النّحاة.

-بيان القيمة العلميَّة لقصص النُّحاة الَّتي تخصّ المستويين: النّحويّ والدّلاليّ على نحو وظيفيّ.

-استنطاق قصص النُّحاة لإبراز القيم الحياتيَّة الَّتي جاءت فيها.

أهميَّة الدّراسة وحدودها:

تنبثق أهمّيّة الدّراسَة مِنْ كَوْنِها تَدرُسُ المستوى النّحويّ والدّلاليّ على نحوٍ وظيفيٍّ في نصوصٍ قصصيَّة جرت على ألسنة لغويّين خدموا اللُّغة العربيّة وقعّدوا لها القواعد بُغيَة حفظها وضمان كينونتها ودوامها، وتكمن أهميتها في أنَّها تدرس هذه النّصوص القصصيَّة من وجهة نظر نصيَّة معياريَّة حديثة؛ لِتبرزَ مَدى تَحَقُّقِ الوظيفةِ التَّواصليَّة بين المُرسِل والمُرسَل إليه، وتُحَدِّدَ تأثيرَها في الْأَبْعاد النّحويَّة الدَّلالِيَّة للنّصّ، وتلفتَ النَّظرَ إلى القيم الحياتيَّة والمعنويَّة الَّتي تختفي بين سطور هذه القصص، علاوةً على أنَّ المعلومة والقيمة اللُّغويَّة عندما تُقدَّم بقالب نصّيّ قصصيّ يكون لها وقع وتأثير في النّفس وثبات في ذهن المتلقّي لارتباطها بواقعة حقيقية.

واعتمدت الدّراسة في جمعها للمادّة على كتب تراجم النّحاة، إذ استقرأت منها القصص النّحويّ الَّذي يُعنى بالمستويين: النّحوي والدّلالي مُوظِّفة فيه معطيات علم النَّصّ الحديث لا سيَّما المعايير النَّصِّيَّة السّبعة الَّتي قال بها دي بوجراند.

منهج الدّراسة:

وظَّفت الدّراسة المنهج اللُّغوي النّصيّ بوصفه منهجًا حديثًا يقوم على مجموعة من المعايير والأسس الَّتي تدرس التَّرابط والاتّساق في النّصوص، واتّكأت على المنهج الوصفي في استقراء النّماذج النَّصِّيَّة من كتب التَّراجم للنحاة، مستعينة بالمنهج التَّحليلي للوقوف على المعايير النَّصِّيَّة والوَظيفِيَّة للقصص.

الدّراسات السّابقة:

تعدّدت الدّراسات الَّتي طرقت الجوانب النَّصِّيَّة التَّطبيقيَّة سواء أكان في سور القرآن أم القصائد أم القصص أم المقامات، ومن أبرزها الدّراسات الآتية:

نور الحنيلة، وعبد الهادي عبد العزيز (2018)، براعة الزّمخشري في وعظ المسلمين من خلال مقاماته: من منظور علم النّص، مجلة الضّاد، العدد 2، المجلد 1. هدفت هذه الدّراسة للوقوف على عناصر الاتّساق والانسجام في مقامات الزّمخشري بغية بيان براعة الزّمخشري في وعظ المسلمين بالاستعانة بهذين المعيارين.

حامد، عثمان (2017)، السّبك النّحوي وأثره في التَّرابط النّصي: دراسة تطبيقيَّة في معاهد الحديبية، رسالة ماجستير، جامعة السّودان للعلوم والتّكنلوجيا، كليَّة الدّراسات العليا. هدفت

الدراسة إلى بيان معيار السّبك النّحوي وبيان مكانته في الدّرس النّصيّ وأبرز أدواته بتطبيق معطياته على نصّ معاهدة الحديبية.

أبو سبيت، أشرف (2014)، لسانيات النَّصّ في الجزء الثَّلاثين من القرآن الكريم: دراسة وصفيَّة تحليلية، رسالة دكتوراة، جامعة العلوم الإسلامية، الأردن. تناولت هذه الدّراسة النّصّ من جانبين: جانب نظريّ عرّفت فيه النّصّ عند المحدثين وبيّنت إحاطة القدماء به ووقوفهم على معطياته، وجانب تطبيقيّ نظرت من خلاله إلى 37 نصًّا في الجزء الثلاثين من جهة، ونظرت إلى الجزء كاملًا على أنّه نصّ واحد بالاستعانة بالأدوات النّصيّة كالتّرابط النّصيّ والإحالات والتّناصّ الدّاخليّ في القرآن.

ورغم قيمة الدّراسات السّابقة ورفدها لعلم النّصّ بنصوص جديدة إلّا أنّ بعضها درس النّصوص من زاوية معيّنة؛ فدراسة الحنيلة نظرت إلى معياري الاتّساق والانسجام دون المعايير النّصيّة الأخرى مع وفرة النّصوص الّتي طُبّق عليها وهي مقامات الزّمخشريّ، ومثلها دراسة حامد التي قصرت الدّراسة النّصيّة على معيار السّبك وعلى نصّ واحد هو معاهدة الحديبية، أمّا دراسة أبو سبيت فكانت أكثر شموليّة من سابقتيها، إذ لفتتْ النّظر إلى الأدوات النّصية الّتي جاءت في سور الجزء الثّلاثين وتوسّع فيها. ورغم وجود كمٍّ كبيرٍ من الدّراسات النَّصِّيَّة التَّطبيقيَّة إلّا أنَّ الجديد في هذه الدّراسة أنّها اختصّت بقصص النُّحاة بحدود وجودها في كتب التَّراجم من منظور نصيّ ووظيفيّ، ونظرت إلى الجانب التّعليميّ فيها ولا سيّما الجانب النّحويّ والدّلاليّ لافتة النّظر إلى الجوانب القيميّة المنبثقة عن هذه النّصوص، مستفيئة بسبعة المعايير النّصية التي وضعها دي بوجراند؛ لنجد أنفسنا أمام دراسة نصيّة شموليّة سلّطت الضّوء على الجوانب الوظيفيّة والتّعليميّة والقيميّة والأبعاد النّصيّة.

خُطّة الدّراسة:

جاءت الدّراسة في مقدّمة ومبحثين وخاتمة، على النّحو الآتي:

-مقدّمة البحث: وفيها (مشكلة الدّراسة، وأهميَّة الدّراسة، وأهداف الدّراسة، والدّراسات السّابقة، ومنهج الدّراسة).

-المبحث الأوّل: المعايير النَّصِّيَّة الوَظيفِيَّة والقيميَّة لقَصص النّحاة في المستوى النّحويّ.

-المبحث الثَّاني: المعايير النَّصِّيَّة الوَظيفِيَّة والقيميَّة لقَصص النّحاة في المستوى الدّلاليّ.

-الخاتمة: وفيها (أهم النّتائج والتَّوصيات).

المبحث الأوَّل: المعايير النَّصِّيَّة والوَظيفِيَّة والقيميَّة لِقَصص النّحاة في المستوى النّحويّ:

بات معلومًا لدى أيّ متخصِّصٍ في اللُّغة العربيَّة أنّ النّحو متعلّق بالجملة، والجملة في العربيَّة تمثّل الحلقة الأساسيَّة الَّتي تربط الأصوات والكلمات بالبنية الكبرى للنَّصّ، بعد ربطها في المستوى الأدنى ببعضها لتشكّل منها كينونتها ووجودها، أي خلق الجمل ضمن مجموعة من القواعد تُسهم في ربط هذه الكلمات بالمعاني الَّتي وُجِدت من أجل تأديتها، وقد ذهبت مدرسة براغ الوظيفيّة إلى أنّ الدّور الوظيفيّ للجمل يتركّز على المعرفة الجديدة التي تحملها هذه الجمل داخل النّصّ (عوض، 1410هـ، 14). ونظرًا لهذه الأهميَّة الَّتي يحظى بها النّحو، يجد الدّارس أنَّ النّحو فرض نفسه فرضًا على اللُّغويين والنّحويّين في مجريات حديثهم وقصصهم وتحليلهم للُّغة، فكان له حظٌ وافر في قصصهم.

لقد أوردت كتب التَّراجم العديد من قَصص النّحاة، فطرقت موضوعات تعليميَّة متعدّدة في اللُّغة اشتملت على جلّ مستوياتها، لكنْ مع تفاوُتٍ في الكمّ، وفي هذه الجزئيَّة ستسلّط الدّراسة الضّوء على المستوى النّحوي موجّهة القارئ إلى الأبعاد التَّعليميَّة الوَظيفِيَّة علاوة على الأبعاد النَّصِّيَّة المتمثّلة في المعايير النّصيّة.

النّصّ القَصَصِيّ الأوّل: روي عن أبي الأسود أنّ زيادًا[1] بعث إليه: اعمل شيئًا تكون فيه إمامًا ينتفع النّاس به وتُعرب به كتاب الله، فاستعفاه من ذلك حتى سمع أبو الأسود قارئًا يقرأ: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾ [التوبة: 3]، بكسر اللام في كلمة (رسوله)؛ فقال: ما ظننتُ أن أمر النّاس صار إلى هذا، فرجع إلى زياد فقال: أنا أفعل ما أمر به الأمير فليبلّغني كاتبًا لقنًا يفعل ما أقول، فأتى بكاتب من عبد القيس فلم يرضَهُ، فأتى بآخر - قال أبو العباس أحسبه منهم - فقال له أبو الأسود: إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه، فإنْ ضممت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل النّقطة تحت الحرف فإنْ أتبعت شيئًا من ذلك غنّة فاجعل مكان النّقطة نقطتين. فهذا نقط أبي الأسود (السيرافي، 1966، 13).

أمّا عن الجزئيَّة النّحويَّة الَّتي وُظِّفت في القصَّة فهي المعنى ودوره في تحديد الوظيفة النّحويَّة لحرف الواو أهو من باب العطف أم من باب الاستئناف، أم من باب الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه. والسّياق هو من يحدّد المعنى الدّقيق إذ بيَّن تمّام حسّان أنَّ المقصود بالسِّياق التَّوالي ومن ثمَّ يُنظَر إليه من ناحيتين، أولاهما: توالي العناصر الّتي يتحقّق بها التّراكيب والسّبك، والسّياق من هذه الزّاوية يُسمّى سياق النّص، والثّانية: توالي الأحداث الّتي صاحبت الأداء اللُّغويّ

وكانت ذات علاقة بالاتّصال، ومن هذه النّاحية يسمّى السّياق (سياق الموقف) (حسان، 2007، 237)، وسياق القصّة هنا يشير إلى أنّ الله يتبرّأ من المشركين والرَّسول يتبرّأ؛ لذا يجب أنْ تكون معطوفة على الله أو جملة جديدة مستأنفة. واللَّحن الَّذي وقع فيه الأعرابيّ هو أنَّه جرّ كلمة (رسول) فباتت كأنَّها معطوفة على المشركين ليصبح المعنى أنَّ الله تبرَّأ من المشركين والرَّسول وهذا لا يستقيم.

إنّ مثل هذا التَّوظيف لهذه الجزئيَّة الدّقيقة من مبحث العطف عندما يُقدَّم بقالب قصصيّ من شأنه أنْ يُكسِب المعلومة الثَّبات في ذهن المتلقّي؛ فلا يلحن في الأمثلة الَّتي تحاكي الآية الكريمة. أمّا المعايير النَّصِيَّة في القصّة فجلّها موجودة إلا أنّ المعيارين البارزين هما: القصديَّة الَّتي تمثّل المرسل، والمقبوليَّة الَّتي تمثّل المستقبل وردّة فعله لما يتلقى (البطاشي، 2009، 88)، فالمرسل هو زياد الَّذي بعث بطلبه لأبي الأسود، لكنَّه رفض بداية الأمر إلى أنْ ظهر أمامه موقف غاير في ردّة فعله؛ ليكون بمثابة نقطة الانطلاق لذلك الصّنيع العظيم الَّذي قام به أبو الأسود من وضعه لنظام التَّنقيط لحروف المصحف وضبط الحركات لحروف العربية، ثمَّ يمتدّ ذلك الجهد لوضع بعض أبواب النّحو. إنّ معيار المقبوليّة مرتبط بالمتلقّي ومدى قدرته على الحكم على أيّ نصّ من حيث انسجامه واتّساقه (الحربي، 2024، 1389). إذ يحدث تفاعل بين مقصديّة المنتج ورغبة المتلقّي في المعرفة وصياغة مفاهيم مشتركة بينهما (فرج، 2007، 52).

النّصّ القَصَصِيّ الثّاني: إنّ القَصص الَّتي حيكت حول أوليَّة أبي الأسود في وضع أبواب النّحو كثيرة، وكلّها تصبّ في القالب نفسه إذْ إنَّها كانت تشير إلى بعض الجزئيّات النّحويَّة لا الكلّيّات وهذا يتقاطع مع معيار الإعلاميّة بمعناها العامّ إذ إنّها تدلّ على أنّ أيّ نصّ يجب أن يقدّم خبرًا ما، والنّصوص كلّها تشترك في هذه الوظيفة (فرج، 2007، 66)، ومن قصصه تلك القصّة الَّتي تروي أنّه جاء إلى زياد بالبصرة فقال: إني أرى العرب قد خالطت الأعاجم وتغيرت ألسنتهم أفتأذن لي أنْ أضع للعرب كلامًا يعرفون أو يقيمون به كلامهم، قال: لا، قال فجاء رجل إلى زياد فقال: أصلح الله الأمير تُوفّي أبانا وترك بنونا، فقال زياد: تُوفّي أبانا وترك بنونا؟ ادعُ لي أبا الأسود، فقال: ضع للناس الَّذي نهيتك أنْ تضع لهم (السيرافي، 1966، 14). وقصّته مع ابنته عندما قالت له يومًا: يا أبتِ ما أحسنُ السّماءِ، قال: أيْ بنيّة، نجومُها، قالت: إنّي لم أرد أيّ شيء منها أحسن إنّما تعجّبت من حسنها، قال: إذنْ فتقولي ما أحسنَ السّماءَ، فحينئذٍ وضع كتابًا، ويُقال: إنّ الَّذي أوجب عليه الوضعَ في النّحو ابنته، قعدت معه في يوم قائظٍ شديد الحرِّ، فأرادت التَّعجب مِن شدّة الحرّ فقالت: (ما أشدُّ الحرِّ)! فقال أبوها: القيظ، وهو ما نحن فيه يا بنيّة، جوابًا عن

كلامها؛ لأنّه استفهام؛ فتحيَّرت وظهر لها خطؤها، فعلم أبو الأسود أنّها أرادت التَّعجب، فقال لها: قولي يا بنيّة: ما أشدَّ الحرَّ! فعمل باب التَّعجب، وباب الفاعل، والمفعول به (الزبيدي، د.ت، 21). ويلاحظ أنّ هذه القصص – بصرف النّظر عن دقّتها – عرضت لمسائل متعدّدة في النَّحو على نحو وظيفيّ، إذ طرقت باب الأسماء الخمسة عندما قال (توفي أبانا) وقد وقع اللّحن في كلمة (أبانا) فنصبها بالألف وحقّها الرّفع بالواو؛ لأنَّها فاعل. وطرقت باب الملحق بجمع المذكر (بنونا) وقد وقع اللّحن في كلمة (بنونا) فرفعها بالواو وحقّها النّصب بالياء؛ لأنّها مفعول به. وأشارت إلى أسلوب التَّعجب وآليَّة ضبطه بالحركات وما الفرق بينه وبين أسلوب الاستفهام؛ فـ(أحسن) لمن أراد التّعجب يجب أنْ يضبطها بالفتح، ومن أرادها للإخبار وجب ضبطها بالضّمّ. واحتوت على المعيارين السّابقين القصديَّة والمقبوليَّة فثمّة مرسل ومستقبل.

ومن يقرأ بإمعانٍ ترجمة أبي الأسود الدّؤلي ثمّ يفكّر في توارد أكثر المصادر على جعله واضع الأساس في بناء النّحو لا يستبعد ذلك، فالرَّجل ذو ذكاء نادر وجواب حاضر، وبديهة نيّرة، ثمّ هو بعدُ بليغ أريب مرن الذّهن، وحسبك اختراعه (الشّكل) الَّذي عُرِف بنقط أبي الأسود للدّلالة على الرَّفع والنّصب والجر والتَّنوين، وهو ما أجمعوا عليه قديمًا ولم يشكّ فيه حديثًا أحد. و(الشّكل) أعود على حفظ النّصوص من حدود النّحو؛ ولعلّه أعظم خدمة قُدّمت للعربيَّة حتّى الآن، وكان الخطوة الأولى إلى النّحو كما ذهب إليه الأستاذ أحمد أمين (الأفغاني، د.ت، 27-28). فالشّكل الَّذي قام به أبو الأسود يصبّ في بحر النّحو، بل إنّه الخطوة المثلى لتقعيد القواعد؛ فبه حُرِّكت النّصوص الَّتي بنيت عليه القواعد وشُكِلت، وفي ذلك إشارة بيّنة إلى معيار القصديّة فهو معيار قائم بذاته وموجود في كل نصّ؛ لأنّ النّصوص مدوّنة كانت أمْ محكّية يتمّ تركيبها عن قصد من قبل على هيئة وحدات متميّزة ذات بدايات ونهايات محدّدة (جون، 1987، 187).

النّصّ القَصَصِيّ الثّالث: روي أنّ الحجّاج بن يوسف قال ليحيى بن يعمر: أَتَسْمَعُنِي ألحنُ على المنبر؟ قال: الأمير أفصح من ذلك. فألحَّ عليه، فقال: حرفًا. قال: أيًّا؟ قال: في القرآن. قال الحجّاج: ذلك أشنع له، فما هو؟! قال: تقول: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ﴾ [التوبة: 24] إلى قوله عز وجل: {أَحَبَّ}، فتقرؤها: "أَحَبُّ" بالرَّفع، والوجه أن تُقرأ بالنّصب على خبر كان. قال: لا جرم! لا تسمع لي لحنًا أبدًا. فألحقه بخراسان وعليها يزيد بن المهلّب. قال: فكتب يزيد إلى الحجّاج: "إنَّا لقينا العدوَّ، فمنحَنا اللهُ أكتافهم، فأسرْنا طائفةً، وقتلْنا طائفةً، واضطررناهم إلى عُرْعُرة

الجبل، ونحن بحَضِيضه وأثناء الأنهار". فلمّا قرأ الحجّاج الكتابَ قال: ما لابنِ المهلَّب ولهذا الكلام! حسدًا له. قيل له: إنَّ ابنَ يعمرَ هناك. قال: فذاك إذًا (الزبيدي، د.ت، 28).

ويظهر في القصّة الصِّبغة النّحويَّة فهي متعلّقة بإنّ الَّتي يفصل بينها وبين خبرها فاصل طويل حتى يظنّ السّامع أنَّ الخبر تقدّم ذكره؛ فيختلط عليه الأمر كما اختلط على الحجّاج عندما رفع (أحبُّ). وللقصّة أبعاد أخرى وهي حرص الولاة والحكّام على سلامة لغتهم، فاللّغة – كما يرى جون أوستن - نشاط وعمل يُنجَز بنيّة قصد يريد المتكلّم تحقيقه، جرّاء تلفُّظه بقولٍ من الأقوال (الإبراهيميّ، 2000، 246). وهذا ما حدا بالحجّاج أنْ يسأل عالمًا كيحيى بن يعمر، وفي المقابل نتحسَّس من القصّة مدى خوف العلماء من بطش الحكام فيتهرّبون من الإجابة على أسئلتهم وتخطئتهم، وهذا ما حصل عندما قام الحجّاج بنفي يحيى بن يعمر إلى خراسان حتّى لا يسمع أحد بخطئه، وهنا تظهر نصيّة القصّة؛ فالنّصّ – حسب رأي ميخائيل باختين - يتحدّد بعاملين هما النّية أو العزم وتنفيذ هذه النّية، وهما يتفاعلان بشكل ديناميكيّ (الصبيحيّ، 2008، 97).

وقد أدّى معيار القصديَّة دورًا واضحًا في القصّة السّابقة فغالبًا ما يوجّه النَّصّ إلى مستقبل محدّد؛ فإنتاج النَّصّ ليس عشوائيا، بل يرتبط بخطة وهدف يراد تحقيقه منه، وقد يتحوّل الخطاب من وِجهة إلى أخرى لغايات دلاليَّة دقيقة. فالخطاب كان موجّهًا من الوالي وقصد به العالم يحيى بن يعمر، ثم ترتّب على هذا الخطاب أحداث جديدة ودلالات مقاميَّة أخرى. وظهرت في القصّة مبادئ القصديَّة كـ (البطاشي، 2009، 88):

-العلاقة: ترابط مستمر بين أجزاء الموضوع، فثمّة رابط بين كتابة ابن المهلّب وحادثة ابن يعمر مع الحجّاج.

-تجنّب الغموض في التَّعبير، فالتَّواصل بين الحجاج وابن يعمر كان واضحًا لا غموض فيه.

-الإيجاز في أداء المعنى بأقلّ ما يمكن من الألفاظ، فابن يعمر أجاب بصورة مباشرة على الحجّاج دون الاستطراد.

النّصّ القَصَصِيّ الرّابع: من القَصص الَّتي جاءت في السّياق النّحوي القصّة المشهورة لسيبويه عندما قَدِم على البرامكة، فعزم يحيى على الْجمع بَينه وَبَين الْكسَائي، فَجعل لذَلِك يَوْمًا، وَحضر سِيبَوَيْهِ، فَأقبل عَلَيْهِ الْأَحْمَر، فَسَأَلَهُ عَن مَسْأَلَة، فَأجَاب فِيهَا سِيبَوَيْهِ.

-فَأقبل عَلَيْهِ الْأَحْمَر، فَقَالَ: أَخْطَأت.

-ثمَّ سَأَلَهُ عَن ثَانِيَة، فَأجَاب فِيهَا.

-فَقَالَ الْأَحْمَر: أَخْطَأت.

-ثمَّ سَأَلَهُ عَن ثَالِثَة، فَأَجَابَهُ فِيهَا.

-فَقَالَ لَهُ: أَخْطَأت.

-فَقَالَ سِيبَوَيْهِ: هَذَا سوء أدب.

-قَالَ الْفراء: فَأَقْبَلت عَلَيْهِ، فَقلت: إِن فِي هَذَا الرَّجل حدَّة وعجلة، وَلَكِن مَا تَقول فِيمَن قَالَ: هَؤُلَاءِ أبون. ومررت بأبين، كَيفَ تَقول على مِثَال ذَلِك من وأيت وأويت.

-فقدَّر، فَأَخْطَأَ.

فَقلت: أعد النّظر.

-فقدَّر، فَأَخْطَأَ.

-فَقلت: أعد النّظر. ثَلَاث مَرَّات، وَلَا يُصِيب.

فَلَمَّا كثر ذَلِك عَلَيْهِ، قَالَ: لست أُكلمكما حَتَّى يحضر صاحبكما، حَتَّى أُناظره. فَحَضَرَ الْكسَائي، فَأقبل على سِيبَوَيْهِ، فَقَالَ: تَسْأَلنِي أَو أَسأَلك؟ فَقَالَ: بل سلني أَنْت.

-فَأقبل عَلَيْهِ الْكسَائي، فَقَالَ: كَيفَ تَقول: " كنت أَظن أَن الْعَقْرَب أشدُّ لسعة من الزّنبور، فَإِذا هُوَ هِيَ، أَو فَإِذا هُوَ إِيَّاهَا "؟

-فَقَالَ سِيبَوَيْهِ: فَإِذا هُوَ هِيَ. وَلَا يجوز النّصب.

-فَقَالَ لَهُ الْكسَائي: لحنت.

-ثمَّ سَأَلَهُ عَن مسَائِل من هَذَا النَّحْو: خرجت فَإِذا عبد الله القائمُ والْقائِمَ.

-فَقَالَ سِيبَوَيْهِ: ذَلِك كُله بِالرَّفْع دون النّصب.

-فَقَالَ الْكسَائي: لَيْسَ هَذَا كَلَام الْعَرَب، ترفع ذَلِك وتنصبه.

-فَدفع سِيبَوَيْهِ قَوْله.

-فَقَالَ يحيى بن خَالِد: قد اختلفتما، وأنتما رَئِيسا بلديكما فَمن ذَا يحكم بَيْنكُمَا؟

-فَقَالَ لَهُ الْكسَائي: هَذِه الْعَرَب ببابكم قد اجْتمعت من كل أَوب، ووفدت عَلَيْك من كل صقع، وهم فصحاء النّاس، وَقد قنع بهم أهل المصرين، وَسمع أهل الْكُوفَة وَأهل الْبَصْرَة مِنْهُم، فيحضرون ويسألون.

-قَالَ يحيى وجعفر: قد أنصفت.

-وَأمر بإحضارهم، فَدَخَلُوا، وَفِيهِمْ أَبُو فقعس، وَأَبُو ثروان، وَأَبُو الجرَّاح، وَأَبُو زِيَاد، فسُئلُوا عَن الْمسَائِل الَّتِي جرت بَين الْكسَائي وسيبويه، فتابعوا الْكسَائي وَقَالُوا بقوله.

-فَأقبل يحيى على سِيبَوَيْهِ، وَقَالَ لَهُ: قد تسمع أَيهَا الرَّجل؟

-فاستكان سِيبَوَيْهِ.

-فَأقبل الْكسَائي على يحيى، وَقَالَ لَهُ: أصلح الله الْوَزير، إِنَّه قد وَفد عَلَيْك من بَلَده مؤملاً، فَإِن رَأَيْت أَن لَا تردَّه خائبًا.

-فَأمر لَهُ بِعشْرَة آلَاف دِرْهَم.

-فَخرج، وصيَّر وَجهه إِلَى فَارس، فَأَقَامَ هُنَالك، وَلم يعد إِلَى الْبَصْرَة (التنوخي، 1992، 101-104).

تشير القصّة السّابقة إلى نصّ مكتمل الأركان، لكنّ الأبرز فيها أنّها ارتبطت بموقف تولّد عنه هذا النّصّ، ليتمثَّل لدينا معيار المقاميّة بكلّ سماته، فالمقاميّة ترتبط بالموقف الذي أُنشِئ فيه النّص، وأنَّ المعلومات السّابقة عن النّص تفيد في تحديد الموقف ومن ثمّ نتمكّن من تحليل الخطاب بناء عليها (عفيفي، 2001، 84 – 86). ويلاحظ أنّ الصّبغة النّحويَّة ظاهرة في القصَّة السّابقة في غير موضع، إذ طرقت جزئيَّة جواز جمع الأسماء الخمسة جمع مذكر سالم (هَؤُلَاءِ أبون وأبين) وما يقاس عليهما، علاوة على أسئلة الأحمر، ليأتي بعد ذلك القضيَّة المحوريَّة الَّتي قامت عليها المناظرة وهي جواز الرَّفع والنّصب بعد (إذا) أو عدمه، وذلك في قوله: (فإذا هو هي أو فإذا هو إياها). ومن المتَّفق عليه عند النُّحاة أنّ "إذا" المكانيَّة تكون على ضربين: أحدهما: أن تكون ظرفًا مبهمًا كـ "حَيْثُ"، إلَّا أنّ "حَيْثُ" يقع بعدها الجملة من المبتدأ والخبر، والفعل والفاعل، وهذه لا يقع بعدها إلَّا المبتدأ والخبر لمكان المفاجأة، إذ لا تصحّ مفاجأةُ الأفعال. والثَّاني: أن تكون حرف ابتداء معناه المفاجأة، فيقع بعدها أيضًا المبتدأ والخبر (ابن يعيش، 2001، 350/4).

وسيبويه منع النّصب مرجِّحًا الكثير المطّرد في اللُّغة وهذا منهج البصريّين إذ جاء في القرآن الكريم: ﴿فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾ [طه: 20]، أما الكسائيّ فأجاز الوجهين مرجحًا السّماع عن العرب ولو في القليل النّادر وهذا منهج الكوفيين. ولمّا كانت العرب الَّتي في الباب قد سمعت بالوجهين ما كان لها إلّا أنْ ترجّح قول الكسائيّ دون أدنى معرفة بالفلسفة الَّتي يسير عليها كلّ عالم في منهجيَّة حكمه على الأشياء.

إنّ المعنى الكليّ للنّصّ والمعلومات الَّتي يتضمَّنها أكبر من مجرَّد مجموع المعاني الجزئيَّة للجمل الَّتي تكونّه؛ لذلك فالدّلالة الكليَّة تنجم عنه باعتباره بنية كبرى شاملة هي موضوع علم النّص، فهو ينتج معناه بحركة جدليَّة لا تتمثّل في الانتقال من الجزء إلى الكلّ، وإنّما بالتَّكيف الدّلاليّ للأجزاء في ضوء البنيَّة الكليَّة الشّاملة للنّصّ (بحيري، 2003، 115). فالنَّصّ السّابق تعاضدت فيه من الأحداث وفق تسلسل زمنيّ بدءًا من قدوم سيبويه إلى البرامكة والتقائه بأتباع مدرسة

الكوفة كالأحمر والفرّاء وصولًا إلى الكسائيّ ثمَّ الاستشهاد بالأعراب وانتهاء بانكسار سيبويه وانصرافه؛ لتؤدّي دلالات متعدّدة تدور في فلك البنية الكليَّة للنّصّ، وهذه الدّلالات بعضها لغويّ تعليميّ كالموضوعات النّحويَّة الَّتي طرقتها القصّة، وبعضها اجتماعيّ كتنافس العلماء من أجل إثبات أنفسهم وتصدّرهم في المجتمع الَّذي يعيشون فيه بغية الحصول على الحظوة والقرب من الخلفاء والحكام، وبعضها يشير إلى دلالات قيميَّة كالتَّنديد بإساءة استقبال العلماء وتخطئتهم، والأصل إنزال النّاس مقاماتهم. وهذا السّبك (التَّضام) مختص بالأحداث اللُّغويَّة الَّتي تنطق أو تكتب وتنتظم في شكل مبانٍ نحويَّة. وهي لا تشكّل نصًا إلّا إذا تحقّق لها من وسائل السّبك ما يجعل النَّصّ محتفظًا بكينونته واستمراريّته (عبد المجيد، 2003، 145)، وبشكل عامّ لا يمكن الحكم على النّصّ إلّا بتحقُّق التّرابط والانسجام وأنّ ذلك لن يتمّ إلّا بوجود المعايير النّصّيّة وتظافرها مع بعضها لتؤدّي غرض التّرابط بين أجزاء النّص وجودته، وتنبثق أهميّة هذه المعايير في الحكم على جودة أي نصّ أو خطاب وحسنه (الحربي، 2024، 1394)، وبالتّالي فإنّ قيمة النّصّ لا تكمن فيما يعبّر عنه، ولكن في طريقة التّعبير، وفيما يدلّ عليه في حقبة أخرى (سلمان، 2014، 143).

وظهر في هذه القصّة العديد من المعايير النَّصِّيَّة كمعيار الإعلاميّة (البطاشي، 2009، 101)، الَّذي يستخدم للدّلالة على مدى ما يجده مستقبلو النَّصّ فيه من الجدة وعدم التَّوقع، إذ إنّ سيبويه لم يتوقّع أنّ الوجه الَّذي قال به الكسائيّ من نصب ما بعد (إذا)، ولم يتوقّع أنْ يخسر المناظرة أمام الكسائيّ. وظهر معيارا المقبوليَّة والقصديّة اللّذان تمثّلا في سؤال المرسل (الكسائيّ)، وردّة فعل المستقبل (سيبويه) لِمَا تلقّاه.

النّصّ القَصَصِيّ الخامس: رُوي أنَّ سيبويه قدم من قرية "البيضاء" في فارِس إلى البصرة ليكتب الحديث، فلزم حلقة حمّاد بن سلمة، فبينا هو يستملي على حمّاد قول النّبي - صلى الله عليه وسلم-: "ليس مِن أصحابي إلَّا مَن لو شئتُ لأخذتُ عليه ليس أبا الدّرداء". فقال سيبويه: "ليس أبو الدّرداء". فقال حمّاد: لحنتَ يا سيبويه، ليس هذا حيث ذهبت، وإنّما "ليس" هاهنا استثناء. فقال: سأطلب علمًا لا تلحنني فيه. فلزم الخليل فبرع (الزبيدي، د.ت، 66). إذ أشارت القصّة إلى أنّ (ليس) قد تأتي أداة استثناء بمعنى (إلا)؛ لذا وجب نصب كلمة (أبا) على أنَّها مستثنى منصوب بالألف لا اسم ليس مرفوع بالواو كما ظنّ سيبويه، وتلازم (ليس) رفع الِاسْم وَنصب الْخَبَر وَقيل قد تخرج عَن ذَلِك فِي مَوَاضِع: أَحدهَا أَن تكون حرفا ناصبا للمستثنى بِمَنْزِلَة

(إِلَّا) نَحْو (أَتَوْنِي لَيْسَ زيدا) (ابن هشام، 1985، 545-546). وفي هذه القصة إلماحة جميلة إلى معنى الإصرار من أجل الوصول إلى الهدف؛ فسيبويه الَّذي لحن في حديث رسول الله – ﷺ – قال عبارته المشهورة (سأطلب علمًا لا تلحنني فيه)؛ ليصبح بعدها إمام النّحو، بل إنَّه مهَّد الطّريق لمن بعده بتأليفه للكتاب. ومعيار الحبك واضح في القصّة لا سيّما وجود السّبب والنّتيجة؛ فلحن سيبويه في الحديث في حضرة حمّاد خلق عنده نوعًا من التَّحدي جعله يتوجَّه صوب النّحو ليبرع فيه. إنّ وجود المعايير النّصيّة في بنية النّصّ ولا سيّما الحبك تسهم في تماسكه؛ فالتّماسك النّصّيّ قائم على علاقات اتّساق بين الوسائل اللّغويّة التي تصل بين العناصر المكوّنة للنّصّ وعلى علاقات الانسجام التي تتمثّل في العلاقات المعنويّة الظّاهرة والمخفيّة والمعطيات المُشكِّلة لإطار تلقّي النّصّ (الحنيلة، 2018، 83).

النّصّ القَصَصِيّ السّادس: رُوِي أنّ أبا عمرو سمع رجلًا ينشد:

* ومَن يَغْوَ لا يَعْدَمْ على الغيّ لائما[2]

فقال: أُقوِّمُك أم أتركك تتسكّع في طُمَّتك؟ فقال: بل قوِّمني. فقال: قل: ومَن يَغْوِ -بكسر الواو-، ألا ترى إلى قول الله عزّ وجل: {فَغَوَى}! قال أبو علي: ويقال: غَوِي الفصيلُ من لبن أمه إذا تخثَّر، أي بَشِم. وقال: تتسكَّع: تتلوَّث. والطُّمَّة الخُرْأة (الزبيدي، د.ت، 36).

ورغم صغر النصّ إلا أنّ ملامح النصّ تتجسّد فيه، فإذا وجدت معايير للنّصيّة فإنّها على أكثر تقدير معايير للقبول، وإنّ معايير القبول هذه إنّما يحدّدها بشكل واسع سياق المقام للإرسال والتّلقي (سشايفر، 2004، 130 -131). والسّياق ينبثق منه جانب تعليميّ مرتبط بالنّحو؛ فالمسألة النّحويَّة الَّتي في القصّة هي الضّبط الصّحيح لآخر الفعل المعتلّ الآخر المجزوم بحذف حرف العلة، فإنْ كان ألفًا قائمة أو مقصورة عُوِّض عن الألف المحذوفة بفتحة، وإنْ كان واويًا عُوِّض عنه بضمّة وإنْ كان يائيا عُوِّض عنه بكسرة، وهنا أثبتت القصَّة أنَّ (يغو) يائيّ وضبط آخره بالفتح هو من قبيل الخطأ، والصّواب أنْ يكون مكسورًا.

جاء في مقاييس اللُّغة أنّ (غَوِيَ) الْغَيْنُ وَالْوَاوُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ بَعْدَهُمَا أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الرَّشْدِ وَإِظْلَامِ الْأَمْرِ، وَالْآخَرُ عَلَى فَسَادٍ فِي شَيْءٍ. فَالْأَوَّلُ الْغَيُّ، وَهُوَ خِلَافُ الرَّشْدِ، وَالْجَهْلُ بِالْأَمْرِ، وَالِانْهِمَاكُ فِي الْبَاطِلِ. يُقَالُ غَوَى يَغْوِي غَيًّا. قَالَ:

فَمَنْ يَلْقَ خَيْرًا يَحْمَدُ النَّاسُ أَمْرَهُ ... وَمَنْ يَغْوَ لَا يَعْدَمْ عَلَى الْغَيِّ لَائِمَا (ابن فارس، 1979، 399/4).

ولو نظرنا إلى القصّة من جانب قيميّ لوجدناها تنمّي في النّفس عدم السّكوت عن الخطأ سواء أكان لغويًا أم في حيّز غير اللُّغة، وقبول الآخر بالنّصح والتَّصويب بشرط إثبات ذلك بالدّليل وهذا

ما حصل عندما قدّم أبو عمرو الشّواهد وقاس عليها. ومن جانب المعايير النَّصِّيَّة ظهر معيار التَّناص، إذ إنّ القصة أذابت (يغوِ) في الآية الكريمة وبنت عليها الصّواب، فكلّ نصّ يعدّ امتصاصًا لنصّ آخر وتحويلًا له (الحميري، 2008، 116 -117).

النّصّ القَصَصِيّ السّابع: روي أنّ عيسى بن عمر الثَّقفي جاء إلى أبي عمرو بن العلاء فقال: يا أبا عمرو، ما شيء بلغني أنَّك تجيزه؟ قال: وما هو، قال: بلغني أنَّك تجيز ليس الطِّيبُ إلا المسكُ بالرَّفع، قال: فقال أبو عمرو: نمت يا أبا عمر، وأدلج النّاس! ليس في الأرض حجازيّ إلا وهو ينصب وليس في الأرض تميميّ إلا وهو يرفع.

قال أبو محمد: ثم قال أبو عمرو: تعال يا يحيى وتعال أنت يا خلف -لخلف الأحمر- اذهبا إلى أبي المهديّ فلقناه الرَّفع، فإنّه لايرفع، واذهبا إلى المنتجع التَّميميّ فلقناه النّصب فإنه لا ينصب، قال: فذهبت أنا وخلف فأتينا أبا المهديّ، فإذا هو يصلي - وكان به عارض، وإذا هو يقول في الصّلاة: اخسأنانّ عنّي، قال: ثم قضى صلاته وانفتل إلينا، فقال: ماخطبكما؟ قلنا: جئنا نسألك عن شيء من كلام العرب، فقال: هاتيا، فقال له خلف: تقول: (ليس الطيبُ إلا المسكُ)؟ فقال: أتأمرأنني بالكذب على كبرة السّن! فأين الجادي! وأين كذا وكذا! فقال له خلف: ليس الشّرابُ إلا العسلُ. قال: فما تصنع سودان هجر؟ ما بعمان شراب إلا هذا التَّمرَ.

قال أبو محمد: فلما رأيت ذلك منه قلت له: ليس ملاكُ الأمر إلا طاعةُ الله، والعملُ بها، فرفعتُ، فقال: هذا كلام لا دخل فيه، ثم قال: ليس ملاكُ الأمر إلا طاعةَ الله والعملَ بها، فنصب، قال أبو محمّد: فقلت له: ليس ملاكُ الأمر إلا طاعةُ الله والعملُ بها، فرفعت. فقال: ليس هذا من لحني ولا لحن قومي، قال: فكتبنا منه ما سمعنا، ثم أتينا المنتجع، فأتينا رجلًا يعقل، فقال له خلَف: ليس الطّيب إلا المسكَ. قال: فرفع. قال: فلقَّنَّاه النّصب وجهِدنا به في ذلك فلم ينصب، وأبى إلا الرَّفع. قال: فأتينا أبا عمرو فأعلمناه، وعنده عيسى بن عمر لم يَبْرح. قال: فأخرج عيسى بن عمر خاتمه من يده، فقال: لك الخاتم، بهذا والله فُقْت النّاس (الزبيدي، د.ت، 43-44).

إنّ أحداث القصّة السّابقة تبرز القيمة التّعليميّة للنّصّ لدى كلّ من المنتج والمتلقّي، فيحيى وخلف الأحمر يلهثان وراء الحقيقة وطلب العلم ويستقيان المعلومة من مصادرها الأصيلة، وهنا تبرز القيمة الحقيقيّة لعلم النّصّ؛ فالاستغلال التّعليميّ والتّربويّ للسانيّات النّصّ ينمّي لدى المتعلّم ملكة القراءة وملكة الإنتاج الكتابيّ، وهذا يعني تطوير الكفاءة اللّغويّة للمتعلّم، وتمكينه من إنتاج نصوص منسجمة ومتّسقة (وسام، 2017، 233).

وقد أوضحت القصة السّابقة جزئيَّة مهمّة في النّحو وهي (ليس) العاملة وليس (المهملة) مُقنّنة ذلك بلهجات العرب ولغاتهم، أمّا العاملة فهي لغة الحجاز، وأمّا غير العاملة فهي لغة تميم؛ لذلك جاز في المثال (ليس الطّيب إلّا المسك) نصب المسك على أنّها خبر ليس، وجاز رفعها على أنّها خبر لمبتدأ محذوف. وتلازم (ليس) رفع الِاسْم وَنصب الْخَبَر وَقيل قد تخرج عَن ذَلِك فِي مَوَاضِع، منها: أَن يقْتَرن الْخَبَر بعْدهَا بـ (إِلَّا) نَحْو (لَيْسَ الطّيب إِلَّا الْمسك) بِالرَّفْع، فَإِن بني تَمِيم يَرْفَعُونَهُ حملًا لَهَا على مَا فِي الإهمال عِنْد انْتِقَاض النّفْي كَمَا حمل أهل الْحجاز مَا على لَيْسَ فِي الإعمال عِنْد اسْتِيفَاء شُرُوطهَا.

وتظهر قيمة القصّة في طريقة تعليميَّتها للمتلقّي؛ إذ إنَّه لم يكتف بالإجابة المباشرة عن سؤال المتلقّي بل إنّه أراد أنْ يبسط المسألة على نحو عمليّ تطبيقيّ، فأرسل تلامذته إلى من يتكلّمون باللُّغة نفسها، ليكونوا بمثابة المحقّقين لا السّائلين إذ إنّهم حاولوا إيهام صاحب اللُّغة أنّ الصّواب بالرَّفع لمن ينصب وبالنّصب لمن يرفع؛ ليتأكّد لديهم أنَّ ما قاله أبو عمرو بن العلاء غاية في الدّقة، وفي المقابل ثبتت المعلومة في ذهن المتلقّي آنذاك وفي ذهن اللّاحق لمنْ يقرأ القصَّة.

وهنا ظهر معيار المقبوليَّة بجلاء فثمّة مستقبلون طُرِحت عليهم آراء وأسئلة تقيس ردّات فعلهم وأفكارهم، وهذا يتقاطع مع علم النَّصّ الحديث الَّذي يشير إلى ظهور حاجات للإنسان حسب بيئته ومكانه وزمانه تملي عليه أنْ يستخدم اللُّغة على نمط معيّن كما حصل عند من استخدم الرَّفع ومن استخدم النّصب، وهذا يفيد أبناء اللُّغة في الأخذ بعين الاعتبار أنّه من غير الممكن تقعيد اللُّغة تقعيدًا كليًا؛ لأنَّها ظاهرة إنسانيَّة تلبّي حاجات الإنسان المتجدّدة حسب الزّمان والمكان والظّروف المحيطة به، ومستوى وعيه وإمكاناته الثَّقافيَّة فلا يمكن حمل كلام مفهوم يفوق معرفته (البطاشي، 2009، 88).

النّصّ القَصَصِيّ الثّامن: قال أبو جعفر النّحاس: اشتُرِيت للواثق جارية من البصرة بمئة ألف، فغنَّته يومًا:

أَظُليمُ إن مصابكم رجلًا ... أهدى السَّلامَ إليكمُ ظلمُ[3]

فقال لها الواثق: قولي: "رجلٌ". فقالت: لا أقول إلا كما علمتُ. فقال للفتح بن خاقان: كيف هو يا فتح؟ فقال: هو خبرُ إنَّ، كما قال أمير المؤمنين. فقالت الجارية: أخذت هذا الشّعر من أعْلَم النّاس بالعربية. فقال: ومَن هو؟ قالت: بكر بن عثمان المازني، وكان يُعرِبُ شعرَ غنائي. فأمر الواثق بإشخاصه من البصرة، فأُشْخِص.

قال أبو جعفر: فلقيَني يعقوب بن السّكيت، فسألني، فأجبتُه بالنّصب، قال: فأين خبرُ إنَّ؟ قلت: "ظُلْم"، ثم أُتِي بالمازني. فلما دخل على الواثق سأله فقال: بَسمُك؟ -وهي لغة بلْحارث بن كعب- فقلتُ: بَكْر، يا أمير المؤمنين. فقال: مَن خَلَّفتَ وراءك من العيْلة عند شخوصك؟ قلت: أخيَّة تَحُلُّ مني محلَّ البنت. قال: فما قالت لك عند فِراقك لها؟ فقال: قالت لي ما قالت ابنةُ الأعشى لأبيها:

فيا أَبتا لا ترمِ عِنْدنا ... فإنا بخيْرٍ إذا لم تَرِمْ

ويا أَبتا لا تَزَلْ عندنا ... فإنا نخاف بأَن تُخْتَرَمْ

أرانا إذ أَضْمَرتْك البلا ... د نُجْفَى ويُقْطَعُ منَّا الرَّحِمْ[4]

فقال الواثق: كأني بك قد قلت لها:

تقول بنتي وقد قَرَّبْتُ مرتَحلًا ... يا ربِّ جنِّبْ أبي الأوصابَ والوَجعا

عليكِ مثلُ الَّذي صلّيت فاغتمضي ... نومًا فإنَّ لجنب المرء مُضْطجَعا[5]

ثم قال: فما قلت لها عند ذلك؟ قال: قلت ما قال جرير لابنته:

ثِقي بالله ليس له شريكٌ ... ومِنْ عندِ الخليفة بالنَّجاح [6]

فقال الواثقُ: ثق بالنّجاح من عند الله عز وجل، ومِن عندنا يا بكْر. ثم سألني عن البيت، فأجبتُ بما قالت الجارية. قال: وأمر لي بِصِلة جَزْلة، وأجرى عليَّ كلَّ شهرٍ مئة دينار؛ فكنتُ بحضرته (الزبيدي، د.ت، 87-88).

يلاحظ من القصّة أنّها طرقت جانبًا نحويًا في جزئيَّة متعلّقة بإنّ وخبرها المتأخّر (ظلم)، إذ يظنّ القارئ أن رجلًا هي الخبر كما حصل مع الخليفة وابن السّكيت؛ الأمر الَّذي جعلهم يخطِّئون من قال بنصبها، لكنّ المعنى والسّياق النّحوي يشيران إلى أنَّ ظلم هي الخبر فبها يتم المعنى ويستقيم، (ورجلا) تُوجَّه على أنَّها مفعول به للمصدر الميميّ المضاف. وتظهر وظيفيَّة هذه القصّة لغويًا في إشارتها إلى أنّ الحشو الَّذي يقع بين إنّ وخبرها – في كثير من الأحيان – يكون في حيّز اسمها، وأنّ الاسم المنصوب ليس بالضّرورة أنْ يكون معمولًا لفعل أو أخوات كان بل قد يكون معمولًا للمصدر.

أما عن الوظائف القيميَّة للقصّة فظهرت في العديد من جوانبها، فإصرار الجارية على رأيها دليل على الثّقة الزّائدة بمن غنّت عليه الشّعر وأعربه لها ألا وهو المازنيّ، وطلب الخليفة إحضار المازنيّ هو سعي وراء الصّواب، ووداع المازني لأخيّته وحزنها على فراقه الَّذي تجلّى في أبيات الشّعر

فيه من معاني الإنسانيَّة ما لا يخفى فالسّفر يخفي بين دفاته ما قد يودي بحياة الإنسان لا سيّما إنْ كان صوب دار الخلافة، وتقدير الخلفاء للعلماء والإغداق عليهم بعطاياهم مع مراعاة ظروف معيشتهم القاسية لانشغالهم بطلب العلم.

إن النَّصّ بمفهومه الكليّ يتداخل فيه مجموعة من المعطيات تكون وجهتها من أجل تحقيق هدف لغويّ لكنّها تتجاوز هذا الهدف إلى دلالات أخرى تظهر وراء النّصوص كتلك القيم الَّتي تدرّجت وتخلّلت سطورها وثناياها، فالنَّصّ سواء أكان قصصيًّا أم غير قصصيّ هو بمثابة الحاضنة للدَّلالات الظّاهرة وغير الظّاهرة ضمن مجموعة من المعطيات يمليها السّياق والمقام العام للنصّ وأحداثه.

النّصّ القَصَصِيّ التّاسع: رُوِي أنّ أبا يوسف دخل على الرَّشيد والكسائيّ عنده يمازحه، فقال له أبو يوسف: هذا الكوفيّ قد استفرعك وغَلب عليك! فقال: يا أبا يوسف، إنّه ليأتيني بأشياء يشتمِل عليها قلبي. فأقبل الكسائيّ على أبي يوسف قال: يا أبا يوسف، هل لك في مسألة؟ قال: نحو أم فقه؟ قال: بل فقه. فضحك الرَّشيد حتى فحص برجله. ثم قال: تُلْقِي على أبي يوسف فقهًا؟! قال: نعم. قال: يا أبا يوسف، ما تقول في رجل قال لامرأته: "أنت طالق إن دخلتِ الدّار"؟ قال: إن دَخَلتِ الدّارَ طَلَقَتْ. قال: أخطأت يا أبا يوسف. فضحك الرَّشيد، ثم قال: كيف الصّواب؟ قال: إذا قال: "أَنْ" فقد وجب الفعل، وإذا قال: "إِنْ" فلم يجب، ولم يقع الطلاق. قال: فكان أبو يوسف بعدها لا يدَع أن يأتيَ الكسائيَّ (الزبيدي، د.ت، 127).

وظّفت القصّة السّابقة متى تستخدم (أنْ) المفتوحة و(إنْ) المكسورة ودلالة كلّ منهما، فـ (أنْ) المفتوحة تفيد وجوب الفعل وحدوثه أمّا بإنْ المكسورة فلا يوجب حدوث الفعل. وتخلص (أن) زمن الفعل المضارع للاستقبال المحض ولا تنفصل منه بفاصل ولا تغير زمن الماضي ولا تكون للحال فدلالتها الزّمنيَّة إما للماضي وإما للمستقبل الخالص. أمّا الماضي والأمر فلا تنصبهما لفظًا ولا محلًّا. بخلاف "إن" الشّرطية: فإنها لما قلبت الماضي إلى الاستقبال ناسبها أن تعمل في محله. فكلمة: "أن" المتصلة بالماضي أو الأمر هي النّاصبة للمضارع وإن كانت بقيَّة النّواصب لا تدخل إلا على المضارع. ووصل "أن" بالماضي، وعدم تغييرها زمنه أمر متفق عليه (عباس حسن، د.ت، 1/409-410).

وفي هذه القصّة إشارة إلى أنّ الأصل في عالم الدّين لا سيّما المتخصّص في القضاء أنْ يكون عالمًا بدقائق العربيَّة وأصولها وأحوالها. ونلحظ أنّ الكسائيّ استغلّ معطيات النَّصّ من أجل متابعة مقصده وتحقيقه فظهر معيار القصديَّة الذي يمثّل التّعبير عن هدف النّصّ (بحيري،

2004، 146)؛ إذ كان يرمي إلى أنْ يثبت أمام الخليفة مدى براعته واطّلاعه في اللُّغة، وفي الوقت ذاته أراد أنْ يقدّم معلومة فقهيَّة، ولكن بصبغة لغويّة.

النّصّ القَصَصِيّ العاشر: ذُكِر أنّ إسحاق وجّه لابن قادم فأحضره، فلم يدرِ ما السّبب، فلمّا قَرُب من مجلسه تلقَّاه ميمون بن إبراهيم كاتبُه على الرَّسائل، وهو على غاية الهلع والجزع، فقال له بصوت خفيٍّ: إنّه إسحاق، ومرَّ غيرَ متلبِّث ولا متوقِّف، حتّى رجَع إلى مجلس إسحاق، فراعني ذلك، فلما مَثُلْتُ بين يديه قال لي: كيف يقال: "وهذا المال مالًا"، أو "وهذا المال مالٌ"؟ فعلمتُ ما أراد ميمون، فقلتُ له: الوجهُ: "وهذا المال مالٌ"، ويجوز: "وهذا المال مالًا". فأقبل إسحاق على ميمون بغلظة وفظاظة، ثم قال: الزم الوجهَ في كتبك، ودَعْنا من يجوز ويجوز. ورمى بكتابٍ كان في يده. فسألتُ عن الخبرِ، فإذا ميمون قد كتب إلى المأمون، وهو ببلاد الرَّوم عن إسحاق، وذكر مالًا حمله إليه، وكتب: "وهذا المال مالًا"، فخطَّ المأمونُ على الموضع من الكتاب، ووقَّع بخطِّه في حاشيته: تكاتبني باللَّحْن! فقامت القيامة على إسحاق. فكان ميمون بعد ذلك يقول: ما أدري كيف أشكر ابنَ قادمٍ؛ بقَّى عليَّ روحي ونعمتي. قال أبو العباس: فكان هذا مقدار العلم، وعلى حَسَب ذلك كانت الرَّغبة في طلبه، والحذر من الزّلل. "وهذا المال مالًا" ليس بشيء، ولكن أحسن ابن قادم في التَّأتّي بخلاص ميمون (الزبيدي، د.ت، 138-139).

في القصّة أربعة أشخاص ابن قادم وهو لغويّ، وإسحاق وهو والٍ للخليفة، وميمون ابن إبراهيم كاتب إسحاق، والخليفة المأمون، وتدور مجريات القصّة حول مراسلة بعث بها إسحاق للخليفة وقع فيها اللّحن من قبل كاتبه ميمون، فلامه الخليفة وعاتبه في ذلك. ومدار الخطأ في جملة: "وهذا المال مالًا" أنّ كلمة مال لا عامل فيها في النّصب والأصل أن تكون مرفوعة على أنّها خبر. وهنا أراد إسحاق التَّثبت من وقوع كاتبه في الخطأ حتّى يوقع به العقاب أو يستبدله بكاتب آخر فقصد ابن قادم الَّذي شعر بأنَّ ثمّة أمرًا جللًا وراء هذا الخطأ فما كان من أمره إلا أنْ بيّن أنّ الأصل هو الرَّفع، ولكنْ يجوز النّصب حتى يجد مخرجًا لميمون. وبيّن هذه الأحداث والفوائد اللُّغويَّة قيم تختفي بين السّطور ما يجعلنا نقرّ بأنّ النَّصّ ما هو إلا مظلّة كبرى يستفيء تحتها العديد من التَّراكيب، والأحداث، والدّلالات، والقيم.

المعايير النَّصِّيَّة الوَظيفِيَّة والقيميَّة لقصص النّحاة في المستوى الدّلاليّ

يأتي المستوى الدّلالي كغطاء شموليّ لبقيَّة لمستويات اللُّغة الأخرى، وتجعل النّصوص منه هدفًا منشودًا بغية الوصول إلى الدّلالات الدّقيقة لها، أو تحديد المعاني الدّقيقة للجمل

والكلمات الَّتي تدور في فلك النّص. وتبعًا لذلك فإنّ القَصص النّحوي المنبثق من حياة النُّحاة واللُّغويين لا ينفكّ لوهلة ليبحر في عمق المستوى الدّلاليّ؛ ليشير إلى المعاني الحقيقيَّة ويفرّقها عن المعاني المجازيّة، ويدخل في العلاقات القائمة بين الألفاظ كالتَّرادف والتَّضاد، ويطرق الأبواب الجماليَّة للحركات الخفيَّة داخل النَّصّ من تقديم وتأخير وحذف، علاوة على الوقوف على المراد الدّقيق والتَّفسيرات المقاميَّة السّياقية.

النّصّ القَصَصِيّ الحادي عشر: جاء عن الأصمعيّ أنّه قال للكسائيّ وهما عند الرَّشيد ما معنى قول الرَّاعي:

قتلوا ابنَ عفَّانَ الخليفة محرمًا ودعا فلمْ أرَ مثلَه مَخْذولا[7]

قال الكسائيّ: كان محرمًا بالحجّ. قال الأصمعي فقوله:

قتلوا كسرى بليلٍ محرمًا فتولّى لم يُمتَّع بكفن[8]

هل كان محرمًا بالحجّ، فقال هارون للكسائيّ: يا عليّ إذا جاء الشّعر فإيّاك والأصمعيّ. قوله محرمًا كان في حرمة الإسلام. قال الأصمعيّ: ومن ثمّ قيل مسلم محرمٌ أي لم يحلّ من نفسه شيئًا يوجب القتل وقوله محرمًا في كسرى يعني حرمة العهد الَّذي كان له في أعناق أصحابه (السيرافي، 1966، 47).

فانظر إلى الدّلالة الدّقيقة لكلمة (محرمًا) في القّصة الَّتي تغفّل الأصمعيّ بها الكسائيّ، والكسائيّ هو من هو، فموقف منشئ النّصّ من كون صورة ما من صور اللّغة قصد بها أنْ تكون نصًّا يتمتّع بالسّبك والالتحام؛ ليجعل من النّصّ وسيلة من وسائل متابعة خطّة معيّنة وصولًا إلى غاية بعينها (أبو غزالة، 1999، 30). وهنا أدّى السّياق دورًا مهمًّا في إجلاء المعنى الدّقيق، فكلمة محرم أول ما يتبادر إلى ذهن المتلقّي أنَّه محرم للحجّ أو العمرة بلباسه ونيّته، لكنّ الخليفة عثمان – رضي الله عنه – عندما قُتِل لم يكن في الحجّ بل كان في بيته وهذا معلوم مذكور في كتب التَّاريخ، ثم أكّد الأصمعي قولته بأنْ أتى بالبيت الَّذي يصف أنَّ كسرى كان محرمًا أيضًا وهو كافر وهذا المعنى لا يستقيم. تَقُولُ: أَحْرَم الرجل بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ لأَنَّه يَحْرُم عَلَيْهِ مَا كَانَ لَهُ حَلالًا مِنْ قبلُ كَالصَّيْدِ وَالنِّسَاءِ، وأَحْرَمَ إِذا صَارَ فِي حُرَمِه مِنْ عَهْدٍ أَو مِيثَاقٍ هُوَ لَهُ حُرْمَةٌ مِنْ أَن يُغار عَلَيْهِ والحُرْمَة: الذِّمَّةُ. وأَحْرَمَ الرَّجلُ، فَهُوَ مُحْرِمٌ إِذا كَانَتْ لَهُ ذِمَّةٌ؛ قَالَ الرَّاعِي:

قَتَلوا ابنَ عَفّان الخليفةَ مُحْرِمًا ودَعا فَلَمْ أَرَ مثلَهُ مَقْتولا

وَقِيلَ: أَراد بِقَوْلِهِ مُحْرِمًا أَنهم قَتَلُوهُ فِي آخِرِ ذِي الحِجَّةِ؛ وَقَالَ أَبو عَمْرٍو: أَي صَائِمًا. وإِنما قَالَ الصّيامُ إِحْرام لَامْتِنَاعِ الصَّائِمِ مِمَّا يَثْلِمُ صيامَه. قَالَ ابْنُ بَرِّيّ: لَيْسَ مُحْرِمًا فِي بَيْتِ الرَّاعِي مِنَ

الإِحْرام وَلَا مِنَ الدُّخُولِ فِي الشَّهْرِ الحَرام، قَالَ: وإنما هُوَ مِثْلُ الْبَيْتِ الَّذي قَبْلَهُ، وإنما يُرِيدُ أَن عُثْمَانَ فِي حُرْمةِ الإِسلام وذِمَّته لَمْ يُحِلَّ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا يُوقِعُ بِهِ (ابن منظور، 1414هـ، 124/12).

ويأتي الأصمعي ويرافقه الرَّشيد بالخلاصة المفيدة وهي أنّ المعنى الدّلالي الدّقيق لكلمة محرم حسب السّياق أنّه داخل في حرمة الإسلام وذاك داخل في حرمة أعرافهم وقوانينهم. إنّ الدّلالة الدّقيقة للنّصّ تنتج بالتّكيف الدّلاليّ لأجزائه في ضوء البنية الكليَّة الشّاملة للنّصّ (بحيري، 2003، 115).

النّصّ القَصَصِيّ الثّاني عشر: إنّ القصص الَّتي جرت على لسان الأصمعيّ مع الرَّشيد كثيرة وتدخل في باب المسامرة والتَّسرية عن الخلفاء، ومن ذلك ما ذكر أبو العباس قال: دخل الأصمعيّ يومًا على الرَّشيد بعد غيبة كانت منه فقال له: يا أصمعيّ كيف كنت بعدي؟ فقال: ما لاقتني بعدك أرضٌ، فتبسّم الرَّشيد فلمّا خرج النّاس قال له: ما معنى قولك ما لاقتني أرض. قال: ما استقرّت بي أرض كما يقال فلان لا يليق شيئًا أي لا يستقرّ معه شيء. فقال له: هذا حسن ولكن لا ينبغي أنْ تكلّمني بين يدي النّاس إلّا بما أفهمه فإذا خلوت فعلّمني فإنّه يقبح بالسّلطان أنْ لا يكون عالمًا، إمّا أنْ أسكت فيعلم النّاس أنّي لا أفهم إذا لم أجب، وإمّا أنْ أجيب بغير الجواب فيعلم من حولي أنّي لم أفهم ما قلت. قال الأصمعيّ: فعلَّمني أكثر مما علَّمته (السيرافي، 1966، 50). وروي أنّ الرَّشيد مازح أم جعفر فقال لها: كيف أصبحت يا أمَّ نهر؟ فاغتمّت لذلك ولم تدر ما معناه فوجّهت إلى الأصمعيّ تسأله عن ذلك فقال لها: الجعفر: النّهر الصّغير وإنّما ذهب إلى هذا. فطابت نفسها (السيرافي، 1966، 51). وفي هذه القصص استُخدِم المجاز للدّلالة على غير المعنى الَّذي وضعت له العبارة في قوله: (ما لاقتني بعدك أرضٌ) أي ما استقرّت بي أرض، وفي تفسيره لمعنى جعفر بأنّه النّهر الصّغير، فالحقيقة: ما أُقرّ في الاستعمال على أصل وضعه في اللُّغة، والمجاز: ما كان بضدّ ذلك. وإنّما يقع المجاز ويُعدَل إليه عن الحقيقة لمعانٍ ثلاثة، وهي: الاتّساع والتَّوكيد والتَّشبيه، فإنْ عُدِم هذه الأوصاف كانت الحقيقة ألبتّة (ابن جني، د.ت، 444/2). وقد بيّن الغذاميّ أنّ العمل الأدبيّ يدخل في شجرة نسب عريقة وممتدّة تمامًا مثل الكائن البشريّ، فهو لا يأتي من فراغ كما أنّه لا يفضي إلى فراغ، إنّه نتاج أدبيّ لغويّ لكلّ ما سبقه من موروث أدبيّ، وهو بذرة خصبة تؤول إلى نصوص تنتج عنه (الغذامي، 1992، 111). وهذه النّصوص ما هي إلا جزء من اللُّغة الّتي تُعدّ ظاهرة إنسانيَّة تلبّي حاجات الإنسان المتجدّدة حسب الزّمان والمكان والظّروف المحيطة به، ويشترط: الالتزام بدلالة اللّفظ من حقيقة ومجاز،

ومستوى الوعي وإمكاناته الثَّقافيَّة فلا يمكن حمل كلام مفهوم يفوق معرفته وهذا يتمثّل في معيار المقبوليّة (البطاشي، 2009، 88).

ويلاحظ القيم الَّتي تختفي وراء هذه النّصوص فالأصل في العالم ألّا يتكلّم بكلام مُعمّى بين أيدي الخلفاء والملوك حتى لا يقع في الإحراج أمام حاشيته، والعلم لا يقتصر على مذاكرة متون الكتب وحفظها، بل إنّ العلم قد يكون في مواقف حياتيَّة كتعلم حسن الأدب ومتى يتكلّم الإنسان أو ينطق، ويظهر ذلك جليًا عندما قال الأصمعي فعلّمني أكثر ممّا علّمته.

النّصّ القَصَصِيّ الثّالث عشر: رُوِي عن أبي عبيدة، عن يونس قال: كنت عند أبي عمرو بن العلاء، فجاءه شُبَيْل بن عَزْرَةَ الضُّبَعيُّ، فقام إليه أبو عمرو فألقى له لِبْدَ بَغْلَتِه، فجلس عليه، ثم أقبل يحدّثه، فقال شبيل: يا أبا عمرو، سألتُ رُؤَيبتكم هذا عن اشتقاق اسمه، فما عرفه. قال يونس: فلم أملك نفسي عند ذكره لرُؤْبَةَ، فزحفتُ إليه ثم قلتُ: لعلك تظنّ أنّ معدَّ بنَ عدنانَ أفصحُ من رُؤْبَةَ ومن أبيه! فأنا غلامُ رُؤبة؛ فما الرَّوْبَةُ، والرَّوبَةُ، والرَّوبَةُ، والرَّوبَةُ، والرَّؤْبَةُ؟ فلم يُحِرْ جوابًا، وقام مُغضَبًا. فأقبل عليَّ أبو عمرو وقال: هذا رجل شريف يقصد مجالسنا، ويقضي حقوقنا، وقد أسأتَ فيما واجهتَه به. فقلت له: لم أملك نفسي عند ذكره رؤبة. فقال له أبو عمرو: أَوَسُلِّطتَ على تقويم النّاس! ثم فسّر لنا يونس فقال: الرَّوْبَةُ خميرة اللّبن. والرَّوبة قطعة من اللّيل. وفلان لا يقوم بروبة أهله؛ أيْ بما أسندوا إليه من أمورهم. والرَّوبة جمام ماء الفحل. والرّؤبة - مهموزة-: القطعة تُدخِلها في الإناء يشعَّب بها الإناء (الزبيدي، د.ت، 52).

إنّ مدار القصّة السّابقة هو حول كلمة رؤبة وتشكّلاتها اللفظيَّة واختلاف معانيها مع كلّ ضبط جديد لها، وفي ذلك إشارة بيّنة إلى أنّ الحركات أصوات حالها كحال الحروف الصّحيحة والمعتلّة قد تُغيّر في المعنى وهي ليست لمجرد الإعراب بل إنّها فونيمات قد تسهم في تغيير المعنى. فكلمة رؤبة نفسها بحركات مختلفة وإعلال بالقلب دلّت على معاني متعدّدة: خميرة اللّبن، وقطعة من اللّيل، وإسناد الأمور، وجمام ماء الفحل، والقطعة الَّتي تدخل في الإناء. ويلاحظ أنّ الانسجام في النّص السابق هو الذي يحدّد الموضوع الكليّ للنّصّ وهو القادر على القيام بتفسير النّصّ عبر السّياق؛ لذا يتحقّق المعنى المراد من النّصّ (الحنيلة، 2018، 92). وأمّا الجانب القيميّ فتمثّل في أنّ العالم عليه أنْ يقدّر المتعلّمين وإنْ كان صاحب علم وألّا يكون عنده جفوة وقسوة هذا ما جعل أبو عمرو يعاتب يونس بقوله: أَوَسُلِّطتَ على تقويم النّاس!

النّصّ القَصَصِيّ الرّابع عشر: حدّث أبو علي من حفظه قال: دخل الأصمعي على أبي عمرو الشّيباني في منزله ببغداد وهو جالس على جُلُودِ فِرَاء، فأوسع له أبو عمرو، فجرَّ الأصمعيُّ يَدَه على الفِرَاء ثم قال: يا أبا عمرو، ما يعني الشّاعرُ بقوله:

بِضَربٍ كآذان الفِرَاء فُضُولُهُ ... وطَعْنٍ كإيزاغِ المَخاضِ تَبورُهَا[9]

فقال: هي هذه الَّتي تجلسُ عليها يا أبا سعيد. فقال الأصمعي لمن حضر: يا أهل بغداد، هذا عالمكم!

والِفرَاءُ هاهنا جمعُ فَرَأ؛ وهو الحمار الوحشيّ، وكانت روايةُ أبي عمرٍو: "كآذان الفَرَاء"، فتغفَّله الأصمعي بغير روايته فزلَّ، ويقال: فرأ وفراء بالقصر والمدِّ (الزبيدي، د.ت، 195). إنّ القصّة السّابقة تطرق موضوع المعنى المعجميّ الدّقيق لكلمة الفراء، وفيها إبراز لعلاقات حركة الجسد وملامح الوجه بالمعنى المراد على نحو متّسق، فالاتّساق يتّقق في ظاهر النّصّ بالنّظر في الأدوات الشّكليّة والروابط النّصيّة التي تساهم في تعالق الأجزاء والوحدات المختلفة للنّصّ، أمّا الانسجام فهو مجموع العلاقات الخفية التي تحقّق التّماسك الدّلاليّ (حامد، 2017، 56). وتمثّل ذلك في النّصّ بوضع الأصمعي يديه على الفراء الصّوف حتى يوهم أبا عمرو بأنّها في البيت الشّعري تشير إلى هذا المعنى، وقد تغفّله في ذلك، فسياق البيت يشير إلى أنّ الفراء هي جماعة الحمر الوحشيَّة ولا علاقة لها بالصّوف. وذكر ابن جني أن أسباب التَّسمية تخفى علينا لبعدها في الزّمان عنا؛ ألا ترى إلى قول سيبويه: "أو لعلّ الأوّل وصل إليه علم لم يصل إلى الآخر؛ يعني أنْ يكون الأول الحاضر شاهد الحال فعرف السّبب الَّذي له ومن أجله ما وقعت عليه التَّسمية والآخر -لبعده عن الحال- لم يعرف السّبب للتَّسمية (ابن جني، د.ت، 67/1).

ويظهر الجانب القيميّ في أنّ الأصل في العالم أنْ يتريّث في الإجابة وأنْ لا يتعجّل، فلو أنّ أبا عمرو تأمّل البيت الشّعري وأعاد النّظر فيه لما وقع في الخطأ لا سيّما أنّ له رواية له من غير هذه الطريق.

وبرز في القصّة معيار الإعلاميَّة بشكل واضح إذ استخدم الأصمعي بيت الشّعر للدّلالة على مدى ما يجده مستقبلو النَّصّ فيه من الجِدِة وعدم التَّوقع إمّا من حيث الشّكل (التَّراكيب)، أو المضون (المحتوى) (البطاشي، 2009، 101).

النّصّ القَصَصِيّ الخامس عشر: رُوِي أنّ ابن فروخ قال للطِّرِمَّاح - وكان يجالسه كثيرًا -: لِم قيل لجدك: "الطِّرِمَّاح"؟ وما "الطِّرِمَّاح" في كلام العرب؟ فقال: أمّا في كلامنا -معشر طيئ- فإنه الحيّة الطويل، أنشد أبو عمرو الشّيباني في الطِّرِمَّاح:

* فهو طِرِمَّاحٌ قليلٌ طَبَعُهْ *
* مثلُ الحصان جِيبَ عنه بُرْقُعُهْ *
* يُزَعزِع الدَّلْوَ ولا تُزَعْزِعُهْ *(الزبيدي، د.ت، 225).

إنّ القصّة السّابقة تطرق قضيَّة نقل الاسم إلى العلميّة، فالطّرمّاح يشير إلى معنى الحيَّة الطويلة، ثم انتقل ليطلق على اسم العلم، والمرتجَل في الأعلام ما ارتُجل للتَّسمية به، أي اختُرع ولم يُنْقَل إليه من غيره (ابن يعيش، 2001، 106/1).

وبعضهم جعل نقل الاسم إلى العلميَّة من قبيل المجاز العقليّ بمعنى أنّ التَّصرّف فيها في أمر عقليّ لا لغويّ لأنّها لم تطلق على المشبّه إلّا بعد ادّعاء دخوله في جنس المشبّه به فكان استعمالها فيما وضعت له، لأنّ مجرّد نقل الاسم لو كان استعارة لكانت الأعلام المنقولة كيزيد ويشكر استعارة (التهانوي، 1996، 158/1).

والقيمة الَّتي تختفي وراء سطور هذه القصّة وإن كانت غير ظاهرة إلا أنّها تتجلّى في أنّ الإنسان إن كان له اسم غريب أو لقبيلته فيُحبّب أنْ يكون عالمًا بمعناه واشتقاقه؛ لأنَّه قد يثير الفضول في نفوس الآخرين، ويقدّم لذلك ما يدعمه من الأدّلة كما فعل ابن فروخ في استشهاده بمقطوعة الشّعر السّابقة. فثمّة معنى كلّي للنّصّ والمعلومات الَّتي يتضمّنها أكبر من مجرّد مجموع المعاني الجزئيَّة للجمل الَّتي تكونه؛ لذلك فالدّلالة الكليَّة لا تتمثّل في الانتقال من الجزء إلى الكلّ، وإنّما بالتَّكيف الدّلاليّ للأجزاء في ضوء البنية الكليَّة الشّاملة للنّصّ (بحيري، 2003، 115).

النّصّ القَصَصِيّ السّادس عشر: رُوِي أنّ عبيد الله بن يحيى حدَّث بحديثٍ ذكر فيه: "لا يُسَجّي المسلم في عرض أخيه"، وكان في المجلس أحمد بن بشر بن الأغبس، وزيد البارد، ومحمد بن أرقم، فبدر ابن أرقم فقال: سبحان الله! هذا لا ينتسب إلى رسول الله ﷺ؛ لأنّه أمر بالتَّسجية والسّتْرة. فخجل الشّيخ والتفت إلى ابن الأغبس، فقال: ما تقول يا أبا القاسم؟ فقلت: أنا وإنْ كنت أَتقدَّمُهما في السِّنّ فهما يتقدّمانني في العلم، ولستُ أتكّلم بمحضرهما. فقال لهما عبيد الله: اطلبا للكلمة مخرجًا، دون أنْ تغيرا خطَّها. فقالا: يمكن أن يكون "لا يَسْحي المسلم في عرض أخيه". قال: وما "يسحي"؟ قالا: يقشِر، يقال: سحوت القرطاس، وسحيت السَّحَاءة، وسَحَتِ المطرةُ الأرضَ. واستشهدا ببيتٍ من الشّعر:

أصابَ الأرضَ من نَوْء الثُّريَّا ... بساحيةٍ فأخطأت الطّلالَا[10]

قال المحدِّثُ: فخرجتُ عن المجلس بعدما انفضَّ أهلُه، فلمّا أتيتُ باب العطارين إذا محمد بن يحيى القلفاط، فقال لي: مِن أين؟ قلتُ: من عند الشّيخ أبي مروان. فقال: حفظ الله الشّيخ، شيخ

المسلمين وابن شيخهم، وسيدهم وابن سيدهم، فهل من خبر فيما هنالك؟ قلتُ: نعم، حدَّث الشّيخُ بكذا، فقال عائذًا بالله أن يُنسَب هذا إلى رسول الله ﷺ. فقلتُ له: بدر ابنُ أرقم قال كذا. فقال: ابن الأرقم لقد ارتقى مرتقًى صعبًا، أَوَقَدْ يتكلَّمُ في مجالس العلماء! فما قال ابن بشر؟ قال: تابعه على مقالته. قال: فما قال زيدٌ؟ قلتُ: قال كذا وكذا. قال: نعم حمار الطاحونة. ثم أطرق عني ساعة ثم قال: ليس كما قالا، والصّواب: "لا يشْحَى المسلم في عرض أخيه". قلتُ: وما "يشحَى"؟ قال: يفتح فاه بسبِّه، يقال: شَحَا الحمارُ فاه بالنّهيق. قال: فصابحت المجلس من الغد، فألفيتُ ابن أرقم جالسًا، فقصصتُ له القصّةَ، فقال ابن الأغبس: هذا والله الصّواب، وصدق أبو عبد الله (الزبيدي، د.ت، 279-280).

يتّضح من القصّة السّابقة أنّها تدور حول أكثر من قضيَّة لغويَّة منها التَّصحيف إذ وقع في كلمة (يُسَجّي) الَّتي لا يستقيم معها معنى الحديث عن رسول الله، فطلب منهما التَّقدير مع المحافظة على رسم الكلمة فقدروها تطويعًا بـ (يسجي) وقدّموا بين يديها الشّواهد الشّعرية، ثمّ يأتي بطل القصّة القلفاط وهو عالم لغوي مشهود له بالبنان ليردّ أقوال القوم ويفصل في المسألة بقوله إنّها من (يشحى) أيْ: لا يفتح فمه بالسّبّ. وبالوقوف على القصّة نجد أنّها قدّمت لنا ثلاث كلمات توافقت بالرَّسم لكنّها اختلفت في المعنى، وبذلك نكون قد أفدنا من القصّة معاني معجميَّة مختلفة، ومن جانب آخر تصلح مثل هذه القصّة للتّمثيل على ما عرف في اللسانيّات الحديثة بالتَّبدلات الصّوتيَّة للفونيمات فإنْ كانت تؤثّر في المعنى فنحن أمام فونيمات مختلفة وإنْ كانت لهجيَّة لا تؤثر في المعنى فنحن أمام تبدّلات صوتيَّة لهجيَّة للفونيم الواحد، وفي القصّة نحن أمام فونيمات مختلفة (صوت الحاء في مقابل الجيم، وصوت الشّين في مقابل السّين).

وأما الجانب القيمي فتمثل في أنّ العالم ليس بالضّرورة أنْ يكون محيطًا بكلّ مسألة؛ لذا فإنّ الأصل عدم الفتيا والتزامه الصّمت وردّ المسألة إلى أهل الاختصاص لا سيّما إنْ كانت تطرق باب القرآن أو الحديث. ومن جانب آخر يجب على العالم أنْ يتجنَّب شتم الآخرين وإنْ كانوا أقلّ منه علمًا لا كما فعل القلفاط عندما قال بأنَّ ابن الأرقم ارتقى مرتقًى صعبًا، أَوقَدْ يتكلَّمُ في مجالس العلماء! ووصف الآخر بحمار الطاحونة.

وبدت أدوات معيار الحبك الَّذي يعدّ من أهمّ المعايير النَّصِّيَّة واضحة في القصّة السّابقة: الحبك، وهذا المعيار يُوظّف أدوات مرتبطة بالنّواحي الدّلاليَّة للنّصّ، فهو يختصّ بترابط الجوانب الفكريَّة للنّصّ كأنْ يتّضح الخطاب بذكر السّبب والنّتيجة أو برصد الحركة الزّمنيَّة في

النّص، إذ يتدخّل في إيجاد العلاقات الَّتي جرت بين الحوادث (البطاشي، 2009، 76-80)، وهذا ما حدث في القصّة الَّتي ارتبطت بنواحٍ دلاليَّة وانبنت النّتيجة الَّتي قالت بضبط كلمة (يشجى) على الأسباب السّابقة لها ضمن أحداث متسلسلة زمنيًا، وتبعًا لذلك يتبيّن أنّ سلامة البنية النّحويّة التّركيبيّة وحتّى الدّلاليّة ليست العامل الوحيد الذي يضمن نصيّة النّصّ، بل يجب أنْ يُعنَى بكلّ أبعاد النّصّ البنيويّة منها والسّياقيّة والثّقافيّة، أيْ دراسة النّصوص على نحو شموليّ (حمقة، 2022، 712).

النّصّ القَصَصِيّ السّابع عشر: ممّا يُروى أنّ أبا عمرو كان مستعملًا للغريب في كلامه، شديد التَّقعر في لفظه، وكان شيخًا حافظًا للأخبار، ودخل أبو عمرو يومًا على عمّه إبراهيم بن حجّاج، فقال له: ما الَّذي حبسك عنَّا، وبطّأ بك عن مجلسنا؟ فقال له: أصلحك الله! أوجعني ظُنبوبي. قال: وما الظُّنبوبُ؟ قال: مُقدَّم عظمِ السّاق. وكان بين يديه طبقٌ فيه سَفَرْجَلٌ جليلٌ، فأمر مَن حضر من الخدمة أنْ يبطحوه على ظهره، وقال: تناولوا هذا السَّفَرْجَلَ، فأوجعوا به ظُنبوبَه (الزبيدي، د.ت، 288).

فالقضيَّة الدّلاليَّة الَّتي طرقتها القصّة هي كراهة استخدام اللّفظ الغريب المستوحش من اللُّغة كلفظة (الظُّنبوب)، إذْ كان بالإمكان قوله عظم السّاق، لكنّها في الوقت نفسه تُطلعنا على معنى معجميٍ جديد مرادف لمقدّم عظم السّاق وهو (الظُّنبوب).

الخاتمة:

تتبّعت الدِّراسَة الإلماحات النّحويَّة والدّلاليَّة في قصص النُّحاة في تراجمهم على نحو وظيفيّ ضِمن نَظمٍ نصيّ مكتمل الأركان، وَخَلُصَت إلى النّتائج الآتية:

- أثبتت الدّراسة أنّ كلّ قصّة من قصص النُّحاة تشكّل بنية نصيَّة كبرى ينتقل فيها من الجزء إلى الكلّ حسب المعنى الدّلالي للأجزاء، وبيّنت بتتبع المعايير النَّصِيَّة أن النَّصّ بمفهومه الكليّ يتداخل فيه مجموعة من المعطيات تكون وجهتها من أجل تحقيق هدف لغويّ لكنّها تتجاوز هذا الهدف إلى دلالات أخرى تظهر وراء النّصوص، فالنَّصّ ما هو إلا مِظلّة كبرى يستفيء تحتها العديد من التَّراكيب والأحداث والدّلالات والقيم.

- أبرزت قصص النُّحاة دور المعنى والسّياق في تحديد الوظائف النّحويَّة الدّقيقة كوظيفة حرف الواو أهو من باب العطف أمْ من باب الاستئناف، أو من باب الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه، وإنّ الَّتي يفصل بينها وبين خبرها فاصل طويل حتّى يظنّ السّامع أنّ الخبر تقدّم ذكره فيختلط عليه الأمر كما اختلط على الحجّاج عندما رفع (أحبُّ) في آية سورة التَّوبة.

- أكسبت قصص النُّحاة بعض التَّراكيب الثَّبات في ذهن المتلقّي - لا سيّما إنْ كانت موظَّفة في القرآن - كقوله تعالى: {إِنَّ اللهَ بريءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسولُهُ} إذْ قدَّمت بين يدي القارئ اللَّحن والصّواب في قالب قَصصيّ يمنع معها الوقوع في الخطأ مرّة أخرى مُحقِّقة بذلك معيار المقبوليَّة في علم النَّصّ الحديث.

- صوّرت قصص النُّحاة بعض الجوانب الاجتماعيَّة والسّياسيَّة الَّتي تحيط بهم، إذ بيّنت مدى حرص الولاة والحكّام على سلامة لُغتهم وهذا ما حدا بالحجّاج أنْ يسأل عالمًا كيحيى بن يعمر بوقوعه في اللّحن من عدمه، وفي المقابل نتحسّس من القصص خوف العلماء من عقاب الحكّام فيتهرّبون من تخطئتهم، وتنافسهم من أجل إثبات أنفسهم وتصدّرهم للحصول على الحظوة والقرب من الخلفاء والحكام.

- عرضت قصص النُّحاة لبعض القضايا النّحويَّة الدّقيقة، إذ طرقت جزئيَّة جواز جمع الأسماء الخمسة جمع مذكر سالم (هَؤُلَاءِ أبون وأبين) وما يقاس عليهما، أو جواز النّصب أو الرَّفع بعد إذا وذلك في قوله: فإذا هو هي أو فإذا هو إياها، ومجيء (ليس) أداة استثناء بمعنى (إلّا) في الحديث الشّريف... (ليس أبا الدّرداء). وخصائص (ليس العاملة) و(ليس المهملة)، وبيّنت أنّ بعضها مقنَّنة بلهجات العرب ولغاتهم، أمّا العاملة فهي لغة الحجاز، وأمّا غير العاملة فهي لغة تميم.

- وضعت قصص النُّحاة بين يدي القارئ إلماحات جميلة لبعض المعاني القيميَّة كمعنى الإصرار من أجل الوصول إلى الهدف؛ فسيبويه الَّذي لحن في حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال عبارته المشهورة (سأطلب علما لا تلحنني فيه)؛ ليصبح بعدها إمام النّحو، وأنّ العلم لا يقتصر على مذاكرة متون الكتب وحفظها بل إنّ العلم قد يكون في مواقف حياتيَّة كتعلم حسن الأدب، ويظهر ذلك جليًّا عندما قال الأصمعيّ في حضرة الرَّشيد فعلّمني أكثر ممّا علّمته، وأوردت الدّراسة العديد من هذه القيم في متنها.

- بدت أدوات معيار الحبك الَّذي يعدّ من أهمّ المعايير النَّصِّيَّة واضحة في قصص النّحاة، وهذا المعيار يوظّف أدوات مرتبطة بالنّواحي الدّلاليَّة للنّصّ، فهو يختصّ بترابط الجوانب الفكريَّة للنّصّ كأنْ يتّضح الخطاب بذكر السّبب والنّتيجة أو برصد الحركة الزّمنيَّة في النّص، إذ يتدخّل في إيجاد العلاقات الَّتي جرت بين الحوادث.

- أوضحت الدّراسة بعض الدّلالات الدّقيقة لكلمات قد يُظَنّ أنّها لا تأتي إلا لمعنى محدّد ككلمة (محرم) في القصّة الَّتي تغفّل الأصمعيّ بها الكسائيّ، ليبيّن أنّ كلمة محرم حسب السّياق تشير إلى الدّاخل في حرمة الإسلام أو في حرمة الأعراف والقوانين. وبيّنت أنّ التَّشكلات اللّفظيَّة للكلمة الواحدة ككلمة (رؤبة) مع كل ضبط تؤدّي معنى جديدًا فهي فونيمات تمييزيّة.

- أبرزت قصص النُّحاة دور المجاز في الإشارة إلى دلالات جديدة تحاكي فنّ الألغاز اللُّغويَّة أو التَّورية كقول الأصمعيّ للخليفة: (ما لاقتني بعدك أرضٌ) أيْ ما استقرّت بي أرض، وفي تفسيره لمعنى جعفر بأنّها النّهر الصّغير، وأوضحت دور حركة الجسد وملامح الوجه في توضيح المعنى الدّقيق أو تعميته على السّامع كما فعل الأصمعيّ في تغفّله لأبي عمرو بكلمة (الفراء) بوضع يده عليها كإشارة إلى أنّها المعنى المراد لكنّها في البيت الشّعري تعني جماعة الحمر الوحشيَّة ولا علاقة لها بالصّوف.

- وظّفت قصص النُّحاة ظاهرة التَّصحيف على نحو تطبيقيّ وأبرزت مدى خطورة هذه الظّاهرة في إخفاء المعنى الدّقيق وسقطات العلماء في تقدير الرَّسم الكتابيّ الصّحيح وذلك في كلمة (يُسَجّي) الَّتي لا يستقيم معها معنى حديث النّبي – صلى الله عليه وسلم -، فقدّروها تطويعًا بـ (يسجي) وقدّموا بين يديها الشّواهد الشّعرية، ثمّ يأتي الفصل من القلفاط بأنّها من (يشجى) أيْ: لا يفتح فمه بالسّبّ.

- نفَّرت قصص النُّحاة من ظاهرة استخدام اللّفظ الغريب المستوحش من اللُّغة كلفظة (الظُّنبوب)، إذْ كان بالإمكان قوله عظم السّاق، لكنّها في الوقت نفسه تُطْلِعنا على معنى معجميّ جديد مرادف لمقدّم عظم السّاق وهو (الظُّنبوب).

التوصيات:

توصي الدراسة بما يأتي:

- توسيع حلقة البحث في كتب التّراجم لتشملَ الجوانب اللُّغويّة الأخرى كالصّرفيّة والصّوتيّة والبلاغيّة في تراجم النّحاة دون قصرها على الجانب النّحوي والدّلالي، ولتطرقَ عيّنات دراسيّة أخرى كقصص الأدباء والشّعراء واستنطاق جوانبها القيميّة والوظيفيّة.

- العمل على دمج هذه القصص في المناهج الدّراسيّة التي تُدرّس في المدارس أو بعض المساقات الإجباريّة في الجامعات؛ كونها تجمع بين التّعليم الوظيفيّ والقيم ضمن قوالب نصيّة تتّسم بالتّشويق.

- توظيف معطيات علم النّص في دراسة النّصوص التّعليميّة التي تُدرَّس في المناهج ولا سيّما القصص القرآنيّ والقصص التّراثيّ، بصياغة أسئلة تنطلق من معايير النّصّ توضّح مقاصده وآليّة تلقّيه والمعطيات الثّقافيّة الّتي تحيط به وأدواته اللّغويّة وتقاطعه مع النّصوص الأخرى.

المصادروالمراجع:

1. الإبراهيمي، خولة (2000م) مبادئ في اللسانيات، (د.ط)، دار القصبة، الجزائر.
2. الأخفش الأصغر، أبو الحسن علي (1984)، كتاب الاختيارين، تحقيق: فخر الدين قباوة، (ط2)، مؤسسة الرسالة، بيروت.
3. الأفغاني، سعيد، (د.ت)، من تاريخ النّحو العربي، (د.ط)، مكتبة الفلاح.
4. الأعشى، ميمون بن قيس (د.ت)، ديوان الأعشى الكبير، تحقيق: محمد حسين، (د.ط)، مكتبة الآداب – المطبعة النموذجية، القاهرة.
5. بحيري، سعيد (2004)، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، (ط1)، مؤسسة المختار، القاهرة.
6. البطاشي، خليل (2009)، التَّرابط النّصي في ضوء التَّحليل اللساني للخطاب، (ط1)، دارجرير للنشر والتَّوزيع.
7. التميمي، عدي بن زيد (1965)، ديوان عدي بن زيد، تحقيق محمد جبار المعيبد، ط1، دار الجمهورية للطباعة والنشر، بغداد.
8. التَّنوخي، أبو المحاسن (1992)، تاريخ العلماء النّحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، (ط2)، دار هجر للطباعة والنّشر، القاهرة.
9. التَّهانوي، محمد (1996)، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، (ط1)، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت.
10. جرير (د.ت)، ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، تحقيق: نعمان طه، (ط3)، دار المعارف، القاهرة.

11. ابن جني، عثمان (392هـ/1002م)، الخصائص، تحقيق: محمد النّجار، ط4، الهيئة المصريَّة العامة للكتاب، (د.ت).

12. جون لاينز(1987م)، اللغة والمعنى والسياق، ترجمة: عباس صادق، (د.ط)، دار الشؤون الثقافية العامة.

13. حامد، عثمان (2017م)، السبك النحوي وأثره في الترابط النصي (دراسة تطبيقية على معاهدة الحديبية)، رسالة ماجستير، جامعة السودان للعلوم والتكنلوجيا.

14. الحربي، عارف (2024م)، مفهوم علم اللغة النصي، ومعاييره النّصّيّة، مجلة قطاف، العدد 20.

15. حسان، تمام (2007م)، اجتهادات لغوية، (ط1)، عالم الكتب، القاهرة.

16. حمقة، حكيمة (2022م)، لسانيات النص والمنحى الشمولي في تحليل النصوص، مجلة النص، جامعة عبد الرحمن ميرة، الجزائر، المجلد 8، العدد1.

17. الحميري، عبد الواسع (2008م)، الخطاب والنص (المفهوم، والعلاقة، والسلطة)، (ط1)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

18. الحنيلة، نور. وعبد الهادي عبد العزيز(2018)، براعة الزمخشري في وعظ المسلمين من خلال مقاماته: من منظور علم النّصّ، مجلة الضاد، المجلد (2)، العدد (1).

19. الخفاجي، أحمد (1996م)، شرح درة الغواص، تحقيق: عبد الحفيظ قرني، (ط1)، دار الجيل، بيروت.

20. دي بوجراند، روبرت (1998)، النَّصّ والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، عالم الكُتُب، القاهرة.

21. ذي الرمة، غيلان (1982)، ديوان ذي الرُّمّة بشرح الباهلي، تحقيق: عبد القدوس أبو صالح، (ط1)، مؤسسة الإيمان، جدة.

22. الراعي النميري، عبيد بن الحصين (1980)، الديوان، تحقيق: راينهرت فايبرت، (د.ط)، دار فرانتس شتاينز بفيسباد، بيروت.

23. الزّبيدي، محمد (د.ت)، طبقات النّحويين واللُّغَويّين، تحقيق: محمد أبو الفضل، (ط2)، دار المعارف.

24. الزركلي، خير الدين (2002م)، الأعلام، (ط5)، دار العلم للملايين، بيروت.

25. سشايفر، جان ماري (2004م)، النص، بحث ضمن كتاب العلاماتية وعلم النص، ترجمة: منذر عياشي، (ط1)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.

26. سلمان، عزمي(2014)، علم لغة النص: الإرهاصات الأولى وبدايات النشأة، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد 13.

27. السّيرافي، الحسن (1966)، أخبار النّحويين البصريين، تحقيق: طه الزَّيني، ومحمد خفاجي، (د.ط)، النّاشر: مصطفى الحلبي.

28. السيوطي (1998)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد منصور، (ط1)، دار الكتب العلمية، بيروت.

29. الصبيحي، محمد (2008م)، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، (د.ط)، الدار العربية للعلوم.
30. عباس حسن (د.ت)، النّحو الوافي، (ط15)، دار المعارف.
31. عبد المجيد، جميل (2003)، علم النّص، مجلة عالم الفكر، المجلد 32، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
32. العرجي، عبد الله بن عمر(1998)، الديوان، تحقيق: سجيع الجبيلي، (ط1)، دار صادر، بيروت.
33. عفيفي، أحمد (2001م)، نحو النّصّ اتّجاه جديد في الدرس النحوي، (ط1)، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.
34. عوض، يوسف (1410ه)، علم النص ونظرية الترجمة، (ط1)، دار الثقة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة.
35. الغذامي، عبد الله (1992م)، ثقافة الأسئلة مقالات في النقد والنظرية، (د.ط)، النادي الأدبي الثقافي، جدة.
36. أبو غزالة، إلهام، وعلي خليل حمد (1999)، مدخل إلى علم لغة النَّص، (ط2)، الهيئة المصريَّة العامة للكتاب، القاهرة.
37. ابن فارس، أحمد (1979)، مقاييس اللُّغة، تحقيق: عبد السّلام هارون، (د.ط)، دار الفكر.
38. الفارضي، شمس الدين (2018م)، شرح الفارضي على ألفية بن مالك، تحقيق: محمد الخطيب، (ط1)، دار الكتب العلمية، بيروت.
39. فرج، حسام (2007م)، نظرية علم النص: رؤية منهجية في بناء النّصّ النثريّ، (ط1)، مكتبة الآداب، القاهرة.
40. المخزومي، الحارث بن خالد، شعره (1972)، شعره، تحقيق: يحيى الجبوري، ط1، مطبعة النعمان، النجف الأشرف.
41. المرقش الاكبر، عمرو بن سعد، والمرقش الأصغر، عمر بن حرملة (1998)، ديوان المرقشين، تحقيق: كارين صادر، (ط1)، دار صادر بيروت.
42. ابن منظور، محمد (1414ه)، لسان العرب، (ط3)، دار صادر بيروت.
43. ابن هشام، عبد الله (1985)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك ومحمد حمد الله، (ط6)، دار الفكر، دمشق، 1985م.
44. وسام نش، أبو القاسم سعد الله (2017م)، لسانيات النص والتعليم، مجلة دراسات لسانية، المجلد 2، العدد 7.
45. ابن يعيش، يعيش (2001)، شرح المفصل للزمخشري، تحقيق: إميل بديع يعقوب، (ط1)، دار الكتب العلمية، بيروت.

الهوامش:

.

[1] هو زياد بن أبيه، من أهل الطائف. اختلفوا في اسم أبيه،أسلم في عهد أبي بكر. وكان كاتبا للمغيرة بن شعبة، وولاه معاوية بن أبي سفيان البصرة والكوفة وسائر العراق، فلم يزل في ولايته إلى أن توفي سنة 53هـ. الزركلي، الأعلام، 53/3.

[2] البيت للمرقش الأصغر وشطره الأول: فمن يلق خيرا يحمد الناس أمره. انظر: ديوان المرقشيين، 100.

[3] البيت لعبد الله بن عمرو العرجي. العرجي، الديوان 319. ولكن الراجح كما صححه الثقات أنه للحارث بن خالد المخزومي. الشهاب الخفاجي، شرح درة الغواص، 304. الحارث بن خالد المخزومي، الديوان، ص91. مصابكم: اسم إن منصوب، ورجلا: مفعول به للمصدر الميمي (مصابكم) منصوب، ظلمُ خبر إنّ مرفوع. وجملة (أهدى السلام) في محل نصب نعت (رجلًا). الفارضي، شرح الفارضي على ألفية بن مالك، 13/3-14.

[4] هذه الأبيات للأعشى، ديوان الأعشى الكبير، 41.

[5] هذه الأبيات للأعشى، ديوان الأعشى الكبير، 101.

[6] البيت لجرير، ديوان جرير، 89/1.

[7] البيت للراعي النميري. ديوانه، ص 231. وذكره السيوطي من ضمن أبيات المعاني. السيوطي، المزهر في علوم اللغة، 454/1.

[8] البيت لعدي بن زيد التميمي، وهو شاعر جاهلي من أهل الحيرة، ديوانه، 178.

[9] البيت منسوب لمالك بن زغبة الباهلي. انظر: الأخفش الأصغر، كتاب الاختيارين، 152.

[10] البيت لذي الرمة، وهو مثبت في ديوانه لكن مع اختلاف في الرواية:

أصاب الناس منقمس الثريا بساحية وأتبعها طلالا. ديوان ذي الرُّمّة بشرح الباهلي، 1551/3.